

خُطَاف «النهضة» في رحلة الخوف

العربية

Leaders

العدد 11 • السعر : 2,5 د.ت • نوفمبر 2016



ترامب رئيساً

هل هو زحف اليمين المتشدد في العالم؟

مجلة شهرية تصدر في منتصف كل شهر

المدير المسؤول  
توفيق الحبيب

مستشار التحرير  
الهادي الباهي

مدير التحرير  
عبد الحفيظ الهرغام  
هيئة التحرير

احميدة النيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور •  
عبد اللطيف الفراتي • محمد ابراهيم الحصري • عزالدين  
المدني • محمد حسين فطر • منى كريم الدريدي •  
محمد المغربي • عادل الأحمر • منذر بالضيافي • الصحبي  
الوهايبي • عامر بوعزة • الحبيب الدريدي • توفيق جابر •  
المختار المستيسر • العادل كمن • العادل كعنيش •  
علي اللواتي • يوسف قديبة • عبد الدايم الصماري •  
سميرة شتيلة • نجاح الخراز

التصوير والإخراج  
أحمد الشارني

موقع الواب  
رايد بوعزيز

صور

ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص  
احميدة الحيدري

فيديو

مروى العيادي • مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • إيمان الشوفي • بوران النيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوغي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي  
لمياء عليّات • ليلي منيف

طباعة

سامباتك

**PR Factory**

مجمع التور، مدينة العلوم،  
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس  
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

[www.leaders.com.tn](http://www.leaders.com.tn)

[marketing@leaders.com.tn](mailto:marketing@leaders.com.tn)

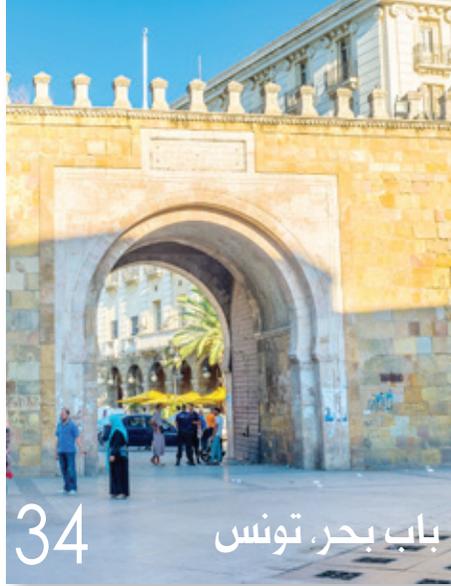
[redaction@leaders.com.tn](mailto:redaction@leaders.com.tn)



متوفرة على رحلات

الخطوط التونسية  
**TUNISAIR**

ترامب رئيسا  
هل هو زحف اليمين المتشدّد في العالم؟



باب بحر، تونس



بغداد العراق



46

## الفهرس

### كلمة العدد

2 • الأزمة وفرص التّجاوز  
عبد الحفيظ الهرغام

### شؤون وطنية

8 • خُطاف «النهضة» في رحلة الخوف  
د. احميده النيفر

10 • المشهد السمعي البصري في تونس: الفوضى والشفافية المفقودة  
عبد الحفيظ الهرغام

24 • حتّى تكون العدالة الانتقاليّة لحظة لكتابة التاريخ  
رشيد خشانة

### اقتصاد

26 • تعليب زيت الرّيتون : الفرص المتاحة  
مجتمع

34 • باب بحر: فجأة خلت شوارع العاصمة  
من الباعة الفوضويين!  
عامر بوعزة

36 • يوميات مواطن عياش : مريش ويشيش!  
عادل الأحمر

### شؤون عربية

40 • بغداد كما شاهدها  
ضحى طليق

### شؤون دولية

46 • ترامب رئيسا: هل هو زحف اليمين المتشدّد في العالم؟  
أيمن البوغاغي

48 • أحمد ونيس، وزير الشؤون الخارجية الأسبق: في انتخاب  
ترامب قطيعة في الدينامية الليبرالية الأمريكية

50 • قانون «جاستا»... أو حكم «قراقوش» الأمريكي المعاصر؟  
محمد ابراهيم الحصري

### أعلام تونسيون

56 • تخلّد بَعدهم أحاديثهم ...  
د. الحبيب الدريدي

### ثقافة وفنون

60 • الطاهر شريعة «منظر الشأن السينمائي في تونس»  
الشاذلي القليبي

62 • «ثورة الزنج» المسرحية التي أغضبت بورقيبة  
عز الدين المدني

66 • فنجان الثأر  
د. آمال موسى

68 • التجريد في الفن التشكيلي إلى أين؟  
علي اللواتي

### من التاريخ

72 • المؤتمر الخامس للحزب الدستوري الجديد (19-15 نوفمبر 1955):  
الذكري المغيبة  
أبو عطف

### وثائق نادرة

74 • محمد المصمودي في لقاء تونسي-لبناني بباريس  
بطاقة

76 • القناع  
الصحبي الوهايبي



À partir d'1 Dinar par jour \*

TRIK ESSLAMA, c'est la nouvelle assurance automobile de la STAR qui assure votre véhicule en cas de sinistre.

Avec ce nouveau produit, la STAR met à votre disposition un réseau de réparateurs agréés sur tout le territoire garantissant une réparation selon les normes constructeurs et sans avance.

De plus, vous pourriez bénéficier d'un véhicule de remplacement pendant toute la période de réparation. Pour plus d'informations, contactez l'agence STAR la plus proche ou visitez notre site web : [www.star.com.tn](http://www.star.com.tn)

\* Suivant les conditions citées dans le contrat

Avec l'assurance auto TRIK ESSLAMA, conduisez tranquillement et la STAR est le garant

# الأزمة وفرص التّجاوز

في

تجارب الشعوب والأمم ما يدعو إلى النظر والتحقيق في ما يتعيّن استخلاصه منها من دروس وعبر، في زمن المحن والأزمات. ولعلنا في تونس اليوم، والبلاد تعيش أوضاعا حرجة على الأصدّة الاقتصادية والمالية والاجتماعية وتكايد من أجل إنجاح مسارها الديمقراطي وحمايته من مخاطر الفوضى والانتكاس، في أمس الحاجة إلى الاستهداء بتجارب دول شبيهة بنا، استطاعت، على صغر حجمها الجغرافي وضعف وزنها السكانيّ وتُدرة مواردها الطبيعية، أن تغالب العوائق والمكبّلات وأن ترسي، في غضون بضعة عقود، قواعد مجتمع ناهض واقتصاد مزدهر.

ومن الأمثلة العديدة التي يمكن أن نسوقها، في هذا الصدد، مثال فنلندا، هذا البلد الأوروبي الذي أقيمت فيه، غداة الحرب العالمية الثانية، المدارس ومحاضرات الأطفال حول المصانع لتمكين النساء من العمل، تعويضا للآلاف من الرجال الذين سقطوا ضحايا في المعارك العسكرية وشُحذت فيه الهمم والعزائم من أجل البناء والتحديث، فكانت بذلك بداية نهضة شاملة، قوامها نظام تربوي رائد، وصناعة عصريّة راهنت منذ نهاية الأربعينات على تكنولوجيات الاتصال والمعلومات، حتّى أضحت فنلندا تتصدّر باستمرار قائمة الدول في مجالات الصحة و نوعية الحياة والتعليم والدينامية الاقتصادية والبيئة السياسيّة.

وما كان لهذه الإنجازات أن تتحقّق لولا الوعي المواطني بضرورة تقاسم التضحيات بين أفراد المجموعة وأداء الواجبات وخاصّة الواجب الجبائيّ وصواب الخيارات الكفيلة بتجميع الطاقات وتعبئتها من أجل تجسيما ولولا كذلك شفافية الإدارة والحوكمة الرشيدة لقادة أكفأ كانوا يحملون رؤى ومشاريع لنمط تنموي متفرد.

ولاشكّ أنّ أهمّ ما يمكن استخلاصه من عبر من المثال الفنلندي هو أنّ الأزمات، مهما تعاضمت مخاطرها، تحمل في طياتها فرصا ينبغي استثمارها لاجتناب عوامل السقوط والانحدار وتغيير الواقع نحو الأفضل، بكلّ ما يتطلّبه ذلك من ثقة في النفس وتفاؤل بالمستقبل. وقد علّمنا التاريخ أنّ الأمم الراقية غالبا ما تولد من رحم التحديّ في زمن الصعاب.

يحملنا هذا على التساؤل عمّا إذا كانت الطبقة السياسيّة ومختلف الأطراف المشاركة في تصريف الشأن العامّ في تونس قادرة اليوم على تبيد ما استبدّد لدى شعب محبط من شعور بالخوف من المستقبل وإشاعة الأمل في صفوف شرائح واسعة من التونسيين ملؤوا من وعود لم تحقّق، أطلقتها الحكومات المتعاقبة منذ 14 جانفي 2011، وذلك بتفكيك مغالقة أزمة مستفحلة، لعلها الأكثر خطورة منذ الاستقلال، وباعتماد منهجية ناجعة لتجاوزها، وفق خطط وبرامج تأخذ في الاعتبار العاجل والأجل.

باستطاعة تونس أن تواجه التحدّيات الماثلة أمامها، شريطة إقرار الخيارات الصائبة وزرع الثقة في النفوس ومكافحة الفساد والتهرب الجبائيّ والتقاسم العادل للتضحيات بين التونسيين وتجذّر ثقافة المواطنة لديهم، علاوة على الإسراع بوضع إصلاح منظومتي التربية والتكوين المهني موضع التنفيذ، واعتماد اقتصاد المعرفة والقطاعات ذات القيمة المضافة رفعا للنموّ، في إطار منوال جديد للتنمية، يكرّس العدالة الاجتماعية ويتيح فرص الشغل لطالبيه.

فهل تكون الأزمة دافعا للوعي الجماعي حتّى تصيغ تونس، بما تمتلكه من طاقات بشريّة ونخب كفأة، مشروعا حضاريّا شاملا يكون أمودجا في محيطها العربي والإسلامي؟ ذلك هو المؤمل. **ع.ه**

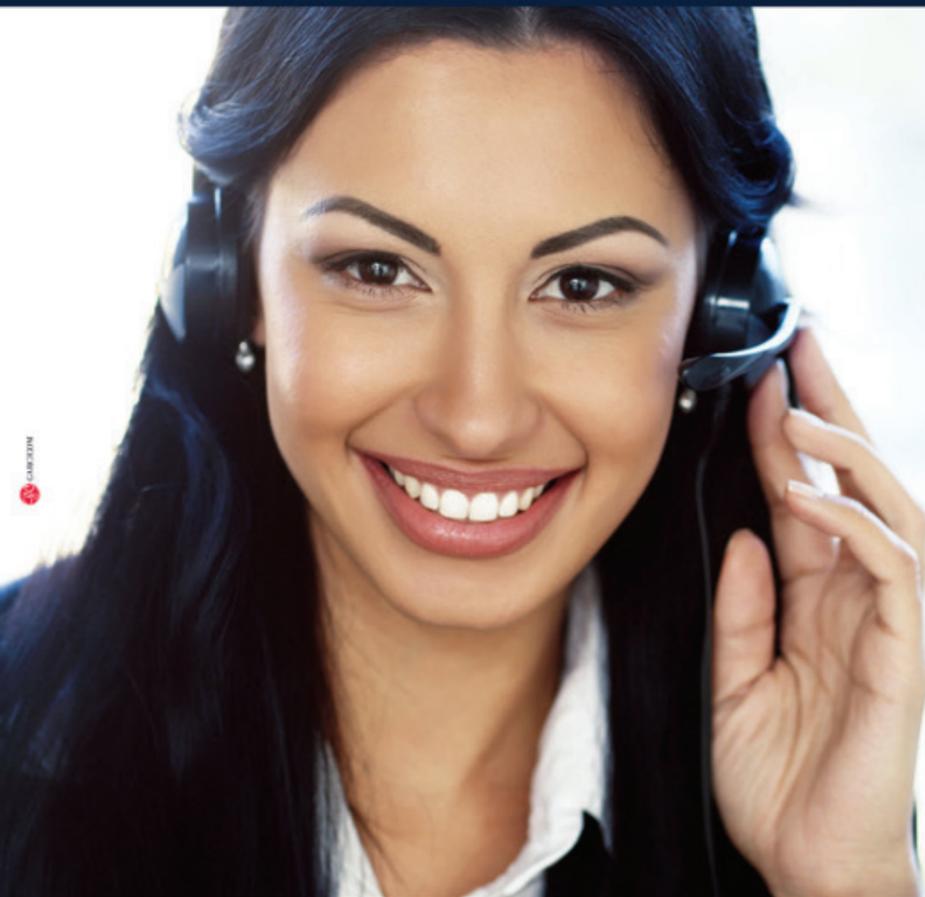
ع.ه

بقلم عبد الحفيظ العرقام



الاجتهاد

Pour plus de proximité et de disponibilité,  
la BANQUE DE TUNISIE met à votre disposition  
un CENTRE DE RELATION CLIENT



CENTRE DE RELATION CLIENT  
**81 10 12 12**

callcenter@bt.com.tn  
www.bt.com.tn

Nous réaliserons vos vœux

www.bt.com.tn



## 100 وكالة أسفار فرنسية قريباً في تونس

من أجل تنشيط السوق الفرنسية، تنظم وحيدة جعيّط، ممثلة الديوان الوطني للسياحة التونسية بباريس بداية من يوم 17 نوفمبر الجاري جولة سياحية كبرى في تونس دعيت إليها 100 وكالة أسفار فرنسية، وذلك بالتعاون مع شركة طيران نوفال آر (Nouvelair). وسيزور المشاركون فيها مناطق سياحية ساحلية في كل من قرطاج والحمامات وسوسة والمنستير.

## تعيين الجمالي ممثلاً خاصاً للجامعة العربية إلى ليبيا

وأخيراً، وعلى غرار الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي، عينت جامعة الدول العربية ممثلاً لها إلى ليبيا. وقد تم اختيار صلاح الدين الجمالي من بين ثلاثة مرشحين لتولي هذه المهمة. وقد عمل الجمالي سفيراً لتونس في عدد من العواصم العربية منها طرابلس، وشغل خطة كاتب دولة لدى وزير الشؤون الخارجية مكلف بالشؤون المغربية والعربية والأفريقية.

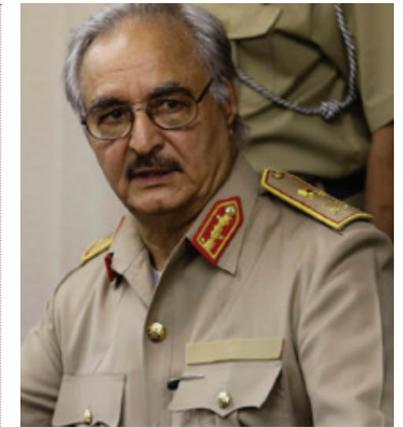
## برنامج خاصّ بالمناطق الحدودية في مجال القروض الصغرى

من بين الإجراءات التي ستتخذها الحكومة للحدّ من التجارة الموازية والتهرب والقضاء عليهما إن تسنى ذلك منح قروض صغرى لمتساكني المناطق الحدودية. وسيعمل يوسف الشاهد قريباً عن برنامج خاصّ في هذا الصدد.



## اهتمام فرنسي بالنقل الحديدي

تبدي فرنسا اهتماماً بتطوير النقل الحديدي في تونس، وهو ما أكدّه الوزير الأوّل الفرنسي مانوال فالس ليوسف الشاهد. وقد أعربت الوكالة المستقلة للنقل الباريسي (RATP) وشركة السكك الحديدية الفرنسية (SNCF) وشركة ألتستوم (Alstom) عن رغبتها في المساهمة في إنجاز الشبكة الحديدية السريعة في تونس الكبرى وشبكة المترو الخفيف بصفاقس أو في تنفيذ مشاريع أخرى.



## إقناع حفتر بمساندة حكومة الوحدة في ليبيا

تحرص الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وقوى غربية عظمى على أن يساند اللواء خليفة حفتر حكومة الوحدة في ليبيا وأن ينضمّ بطريقة أو بأخرى إلى القيادة. وقصد إقناعه بذلك، ستوكل لوفد خاص رفيع المستوى مهمة اللقاء به في القاهرة مع ترك المجال له لتحديد الخيار الذي يراه مناسباً للانخراط مباشرة في عملية المساندة أو من خلال قوّاته المسلّحة.



## قمة 5+5 خاصة بليبيا

تعتقد فرنسا أنّ إيجاد تسوية للأزمة الليبية يتوقّف عن حدّ كبير على الدور الإيجابي الذي يمكن أن تضطلع به تونس في هذا الخصوص. وقد تباحث وزير الخارجية الفرنسي جان مارك أيرود مع نظيره التونسي خميس الجهنناوي بشأن القمة 5+5 الخاصة بليبيا والتي تقرر عقدها خلال القمة 5+5 التي انعقدت مؤخراً بمرسيليا.

## أصداء الجمعيات

### حملتا تبرّع لفائدة مدرسة ريفية بولاية نابل

تنظّم نوادي ليونيس كلوب «تونس عليسة» و«تونس الأمل» و«تونس الزيتونة» حملتي تبرّع يومي 26 نوفمبر و25 ديسمبر 2016 لتمويل مشروع اجتماعي مشترك يتمثل في بناء قاعة متعددة الاختصاصات وتهيئة فضاءات صحيّة وإنشاء مكتبة بالمدرسة الابتدائية بهنشير قرط بولاية نابل.



### جمعية «غاية» تطلق حملة كفالة فريدة من نوعها

في إطار أنشطتها الرامية إلى الإحاطة بالأطفال من ذوي الاحتياجات الخصوصية، أطلقت جمعية «غاية»، التي تُسَيّر الضيعة التربويّة للمعاقين بسيدي ثابت، أول حملة فريدة من نوعها تتيح الفرصة لكل شخص للتبرّع لفائدة الجمعية والمشاركة في دعم انشطتها بما يكفل تحسين الحياة اليومية للمتفيعين بخدماتها. فمن خلال موقع الواب [www.journeedereve.tn](http://www.journeedereve.tn) يمكن لكل شخص اختيار وجهة معيّنة والأنشطة التي يريد القيام بها ومعرفة تكاليفها، ولمواصلة اللعبة، يقوم المستخدم بالتبرّع لفائدة الجمعية، انطلاقا من 10 دنانير، والتمتع برحلة افتراضية شيقية.



وتوفّر الضيعة التربويّة بسيدي ثابت وسائل العلاج للأطفال بطرق مختلفة منها ركوب الخيل. كما توفّر الرعاية الشاملة للأطفال ذوي الإعاقة الذهنية والمتمنمين إلى الأسر محدودة الدخل. وتضمّ الضيعة 70 منتفعا تتراوح أعمارهم بين 6 و30 سنة. كما تساهم في إعداد الشباب من ذوي الاحتياجات الخصوصية للاندماج الاجتماعي والمهني من خلال التدريب المهني.

### تعاون بين «صانوفي» وجمعية «دارنا» لفائدة الأطفال فاقد السند

في إطار المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات، وللموسم الثاني على التوالي، تؤكّد «صانوفي تونس» دعمها ومساندتها لجمعية «دارنا»، من أجل إعادة البسمة إلى الأطفال فاقد السند الذين يعانون من إعاقات خفيفة.



ولتحقيق مشاريع الجمعية والمتمثلة في إحداث وحدات عيش ودور للحضانة والدعم المدرسي وغيرها، تعهّدت «صانوفي» بتخصيص 500 مليون عن كل عبلة دواء Rhinacare\* يتمّ بيعها في الصيدليات خلال الفترة الممتدة من 2 نوفمبر إلى 31 ديسمبر 2016 لدعم الجمعية، علما وأنه تمّ خلال سنة 2015 جمع مبلغ 5 آلاف دينار من هذه العملية حوّل كاملا لفائدتها.



وفي هذا الإطار قال السيد شكري الجريبي، رئيس صانوفي تونس: «بفضل التعاون مع جمعية «دارنا»، نحاول أن نساهم في تحسين حياة الأطفال الذين يعيشون ظروف صعبة».

وصرّح السيد إلباس بوصاع، رئيس جمعية دارنا: «إن جمعيتنا تعمل على عدة محاور منها الصحة والتربية والتكوين. ونحن نحيا مبادرة «صانوفي» تونس التي ساندتنا في التزامنا بتوفير حياة لائقة لأطفالنا».

### وثيقة مرجعية حول الإرهاب في تونس

«الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية»، عنوان دراسة نشرها مؤخرًا المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب الذي أنشأه المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. وتعتبر هذه الدراسة التي أعدتها ثلّة من الخبراء والباحثين وثيقة مرجعية ذات أهمية بالغة، إذ تقدّم توصيفا دقيقا للظاهرة الإرهابية في تونس من خلال جرد علمي للملفات القضائية المتعلقة بهذه الظاهرة وتحليلا للبيانات الواردة فيها، بعد أن كانت أغلب البحوث والدراسات في هذا الشأن تعتمد بشكل كلي على الأدبيات النظرية والفكرية للتنظيمات الإقليمية والعالمية في ظلّ ندرة الاهتمام بالحالة التونسية على المستوى التنظيمي الميداني أو على المستوى الفكري.

وتتكوّن الدراسة التي تقع في 155 صفحة من أربعة أبواب، يتضمّن أولها بيانات عامة حول المتهمين بالإرهاب وتوزيعهم حسب متغيّرات الجنسيّة والصنف الاجتماعي والحالة المدنية والفئة العمرية والمستوى التعليمي والمهني، فيما يتناول الباب الثاني عناصر التأثير والاستقطاب، من خلال الأشخاص والجوامع والمساجد ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والأنترنت والكتب. ويتطرّق الباب الثالث إلى المؤشرات الخارجية للانتماء إلى التنظيمات الإرهابية، وفيه استعراض لأشكال البيعة ومستوياتها ومعلومات حول الكنية أو الاسم الحربي الذي يطلق على كلّ إرهابي والتدريب والانضمام إلى المعسكرات داخل تونس وخارجها وتهريب السلاح وشبكات السفر والتسفير إلى بؤر التوتّر... أما الباب الرابع والأخير، فإنه يسلط الضوء على التنظيمات الإرهابية التونسية في الداخل والخارج، وبالخصوص على مبايعة أفراد ومجموعات من تونس لتنظيمات إرهابية موجودة في الخارج.

## إنت أقرب لينا | LES MILES | لك و لعائلك

# fidelys



# خُطاف «النّهضة» في رحلة الخوف

1 • هي «مفاجأة هائلة» يمكن عدّها نوعاً من «التفسّخ» ومبالغة لا تصدّق لأنها أقرب إلى «الضحك على الذقون». بهذه العبارات المُنكرة علّق أحد الإعلاميين التونسيين على خبر انضمام عناصر معروفة غير نهضوية بعضها كان شيوعياً، إلى المكتب السياسي لحزب النهضة الذي أعلن عن تركيبتها الأسبوع الأول من شهر أكتوبر الماضي.

2 • لم يكن هذا الموقف مما يجري في النهضة حالة استثنائية. هو تواصل لافت، في المجال الإعلامي والثقافي والسياسي، للإصرار على رفض ما يصدر عنها من مواقف ومبادرات لاكتساب ثقة الملاحظين والنخب فضلاً عن قسم من مرتادي وسائل التواصل الاجتماعي وفئات هامة من المجتمع لإقناعهم بجدية توجهاتها. أفضل ما يُقدّم نموذجاً دالاً عن هذه الحالة ما صدر أخيراً عن رئيس حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحد، زياد الأخضر، في بيان شديد اللهجة تعليقا على نشر صورة مصافحة بين رئيس الحركة والقيادي في الجبهة الشعبية ونائب الأمين العام لـ «الوحد» محمد جمور. اعتبر الأخضر أن نشر الصورة توظيف رخيص وخدمة لأهداف سياسية وأيديولوجية وأن مصافحة الغنوشي هي من باب «العفوية ورفعة الأخلاق» فلا تعني تحيّراً في موقف حزبه في تحميل حركة النهضة «المسؤولية السياسية والأخلاقية في اغتيال القيادي اليساري شكري بلعيد». من جهة أخرى وفي نفس الاتجاه صرّحت النائبة في المجلس التأسيسي والقيادية بحزب المسار الديمقراطي الاجتماعي سلمى بكار في أواخر أوت الماضي أنها وقيادي حزبا، [عفسوا على قلوبهم] أكرهوا إكراهاً على المشاركة في حكومة فيها نهضويون. هذه المواقف وغيرها تذكّر بقوله: لو خرجت من جلدك ما عرفتك و«ما اعترفت بك». لذلك فلا غرابة إن علّق الملاحظ الساخر على انضمام عناصر غير نهضوية إلى المكتب السياسي لحزب النهضة بأنها ستضيق هوية الحزب!

3 • كيف يفسّر ويواجه النهضويون هذا التخندق المعاند لما تصنعه حركتهم؟ عند البحث تكتشف تنوعاً مهماً في الإجابات التي تتوزع على أربعة مستويات متداخلة ومتفاوتة في الأهمية. نجد في درجة أولى تقييماً يحاذي اللامبالاة المُستحضرة لقصة جحا وابنه وموقف المارة من سلوكهما مع حمارهما إن ركبا معاً أو نزلا عنه كلاهما أو ركبه أيّ منهما. لا تلاحظ لدى هؤلاء أي تحليل لهذا الإصرار: ما هي أسبابه؟ وماذا ينبغي فعله للتقليص منه؟ في هذا المستوى يقتصر الموقف على اعتزاز عقدي حركي مشوّب بغیظ مكتوم من هؤلاء «المعادين». لذلك لا غرابة إن اقتصر هذا الفريق على القول، وإن بصوت خافت، «ليموتوا بغیظهم». اللافت في

هذا المستوى الأول ممن تركزت لديه ثقافة «الفرقة الناجية» أنه وإن لم يكلف نفسه عناء تحليل «مكابرة الخصوم» فهو لا يتردد في نقد ما تنخرط فيه قيادته من خيارات ومواقف خاصة ما اتصل بالفصل بين السياسي والدعوي. إنها، في تقديرهم، سياسات غير مجدبة بل تهدد الصف الداخلي للحركة.

في المستوى الثاني يشخص نهضويون وضع حركتهم إزاء المخالفين بوعي الواقعية السياسية في إيجاز: نحن بين الاستئصال والاستقرار. معنى هذا أن الحزب محكوم بأحد سبيلين: إما العودة لوضع المحاصر الذي يجعله ضد الكل أو أن يشق طريقه ليكون عاملاً ضمن الكل. في هذه الحالة الثانية لا بد لرحلة الخوف والتحدي من أن تنتهي خاصة أن الواقع الوطني والإقليمي والدولي تحيّر نوعياً وهو مستمر في تحوّل.

4 • عندئذ يصبح السؤال المطروح: كيف لجماعة عقائدية احتجاجية بلغت عقدها الرابع وعرفت طورا معاريف صارمة في قبول الأعضاء وأخذ البيعة عنهم ومتابعتهم أن تصبح حزبا مدنيا متفتحا بقوة وعيه على الكفاءات وأصحاب الرأي باختلاف مشاربهم؟

الإشكال الذي يواجهه هذا السؤال تنظيمي بالأساس؛ إنه لا يجعل من دخول عناصر جديدة ممن خاضوا تجارب حزبية قومية أو يسارية أو ممن انفصلوا عن الحركة الأم من الإسلاميين التقدميين عنصرا حاسما في مواجهة مصاعب هيكلية لا صلة لها بالحدثة التنظيمية التي ينشدها الوافدون. ذلك، في تقدير العديد، الخطر المترص بالحزب فيما بعد المؤتمر العاشر والمواجهة مناهضة المعاندين وهو الذي سيجعل انضمام العناصر الجديدة إلى المكتب السياسي أقرب إلى الخُطاف الذي لا يصنع الربيع. مع ذلك فإنك حين تسأل أحد المتوجسين من هذه العوائق الداخلية الهيكلية: كيف يحتمل النهضويون هذه المعيقات الموروثة من فترات المحن؟ يجيب مبتسما ومستنكرا: وماذا فعل الذين انفصلوا عن إخوانهم!

في المستوى الثالث يحدثك عن آفاق ما بعد المؤتمر العاشر ولوائح وعلاقاته القائلون بولادة «النّهضة الجديدة» المعتبرون الانضمام إلى المكتب السياسي يمكن أن يحدث تغييرات نوعية في الحزب. ذلك أن المكتب في صياغته الجديدة يحتل موقعا قياديا حساسا فيه يتم رصد

حراك المشهد السياسي الاجتماعي الوطني وفيه يقع تقدير المواقف وبناء العلاقات مع الأحزاب والحركات ومع جهاز الحكم. لذلك فإنه بتشكيلته الجديدة قادر على بلوغ رؤية أوضح وتحاليل أدق وبدائل أوفر تتاح للمكتب التنفيذي مما يتيح توقعاً في الوسط الاجتماعي العريض طالما حرصت الحركة عليه. بهذا يتوجب على النهضة الجديدة تغيير أولوياتها بالعمل خارج مقولة «أسلمة المجتمع» السائدة على مواقفها قبلاً ليصبح هدفها الرئيس تعزيز قدرات المجتمع بالتخلي عن أعباء الشمولية الإيديولوجية الخائفة التي أزهقتها كما أعيت غيرها ونصبت حواجز منيعة بينها وبين المخالفين.

5 • يدعم هذا المستوى خاصة جانب من نهضويي الخارج ممن عاشوا في المهجر ضمن مجتمعات غربية سارت شوطاً في نسق العيش المشترك رغم التنوع بل عرفت بفضلها كيف تجعل التعدد عنصراً ومانعة. المنظور في هذا النسق رغم أقليتهم فإن تأثيرهم، خاصة شبابياً، يرجع إلى طبيعة رهاناتهم وللخبرة والوعي اللذين يتمتعون بهما خلافاً لكثير من نظرائهم حركياً. قوتهم البرهانية والإيلافية ناجمة عن تمثّل خيار مركزي مستقبلي وهو أن تونس، وكل المنطقة، تتغير بصورة لارجعة فيها. لذلك هم حريصون على تخفيض نسبة التشنج خاصة مع أحزاب اليسار والتيار الحدائي لوعيهم أنهم بذلك يدعمون تيار التغيير الصاعد.

في الحلقة الأخيرة نجد من يمكن، بالنظر إلى حجمهم، تشبيههم بـ «المنشفيك» الروس. هم الأقلية التي تعتبر أن الحزب لا يتطور بالقدر الكافي وأن تطوره يحصل بشروط خارجية أكثر من كونه نتيجة عوامل داخلية اختيارية وأنه ملزم بهذا التطور وإلا سيتجاوز الزمن. هاجس هؤلاء في مواصلة التشبث بوهْمين: أن الإسلام ما زال محلّ تنازع في تونس وأن الهدف الرئيسي للحزب هو أن يكون في الحكم. ما يزيد من أهمية هذه الأقلية هو أن سبب الآراء الذي تجريه الحركة بين الحين والآخر يثبت أن موقعها في المجتمع التونسي وفي إدراك هذا الأخير لها لم يسجلاً تغييراً يُذكر في السنتين الماضيتين.

6 • مقتضى هذا أن الحزب، في نظر «المنشفيك» الجدد، يحتاج إلى العمل للانعتاق من رحلة الخوف المضنية الناتجة عن معضلة تحديد الذات التي تقع من خلال المخالفين والمعاندين أساساً مما يُضعف أداء الحركة ويشكك في مصداقيتها. هو تحرر يقتضي توفير خيارات استراتيجية وأهداف كبرى

يقتضيها السياق الوطني والإقليمي والدولي. أساس هذا تأهيل حزبي يربط الحرية السياسية بالحرية الاقتصادية في فضاء ثقافي موحد يسمح للحزب بموقع اجتماعي واضح له أهداف ليبرالية لا تُفضي بالضرورة لأن يصبح حزبا ليبرالياً.

استبيان وضع النهضة الجديدة إزاء ما تجده من صدّ يحتاج إلى تجاوز وهم التفرقة بين الحمايم والصقور لأن طبيعة السيرورة الداخلية ووجهتها بعيدة عن هذا التشخيص. صميم الإشكال في طبيعة وعي القيادة ومدى انخراطها في «ثورة كوبرنيكية» تُسهم فيها قواعد الحزب. ضمن هذا السياق يتحدّد مصير خُطاف النهضة وهل يمكنه أن يصنع الربيع ومعه نعرف هل يتاح للحزب التمتع في الوسط الاجتماعي العريض الذي طالما اعتبره أساس قوة الدستوريين في تونس؟ منتهى هذا معرفة إمكانية تطلّع الحزب عندئذ إلى مكانة تاريخية لمشروعه الجديد وطنياً ومغاربياً بل وعربياً.

ان.



هلف

## المشهد السمعي البصري في تونس

## الفوضى والشفافية المفقودة

• إعداد عبد الحفيظ العرقار

” في غضون بضعة سنوات فقط، عرف المشهد السمعي البصري في تونس تضخماً لافتاً في عدد القنوات الإذاعية والتلفزيونية. فقبل 14 جانفي 2011، كانت قائمتها تتألف من 14 محطة إذاعية منها 9 محطات عمومية ومن 4 قنوات تلفزيونية إثنان منها عموميتان، في حين تضمّ حالياً 46 محطة إذاعية -البعض منها لم يشرع بعد في البث- من بينها 11 محطة عمومية، إذا ما اعتبرنا الإذاعة الإخبارية، و14 قناة تلفزيونية، إثنان منها عموميتان، وقناة «الزيتونة» التي تبث بشكل غير قانوني، فانتقلنا بذلك إلى عهد تنامي فيه دور الخواص بثاً وإنتاجاً، وهي نزعة لا تختصّ بها تونس، بل هي راسخة في العديد من البلدان، ولاسيما تلك التي اختارت نهج التحرر والانفتاح في مجالي الإعلام والاتصال. ويدفعنا هذا التطور الكمي السريع إلى طرح جملة من الأسئلة وهي: ما مردّ هذه الظاهرة؟ هل تعكس حرصاً على تلبية رغبات ملحة وميولات جلية استقرت لدى الجماهير؟ من يقف وراء المحطات والقنوات المستحدثة؟ ما هي مصادر تمويلها؟ ما هو مدى شفافيته المالية؟ ما انعكاس ذلك على استقلاليتها؟ هل أن حجم سوق الإشهار كفيلاً بأن يوفر عائدات مالية كافية؟ ماذا أضافت في الواقع إلى العرض البرامجي من حيث الجودة والتنوع؟ أي تقييم لدور الهيئة المستقلة للاتصال السمعي البصري، بصفتها سلطة تعديلية، إلى جانب الهياكل المعنية الأخرى، في فرض الالتزام بالقانون وبأخلاقيات المهنة؟ إلى أين يسير القطاع السمعي البصري في تونس؟ ←



# EPARGNE AL-WAFA Fructifiez votre Épargne

L'épargne Al-WAFA, vous offre :

• **Un placement sûr et bien rémunéré trimestriellement**

- ✓ Des intérêts avantageux.
- ✓ Une Prime d'épargne valorisante pouvant atteindre 35% des intérêts servis\*.

• **Un placement souple et disponible**

- ✓ Des versements et des retraits libres, à tout moment et auprès de toutes les agences BNA.

\* en fonction de la stabilité et du montant de votre épargne.



جماهير أصبحت لها رغبات مخصصة ومعايير محدّدة لتقبل المادّة السمعية البصريّة. لم يكن بعث هذه القنوات إذا نابعا من طلبات فعليّة للجماهير أريد أن يستجاب لها من خلال عروض برمجية، بقدر ما كان وليد حرص من أصحابها على التمتع في المشهد السمعي البصري حتّى ولو شابه الاكتناظ، وذلك بعيدا عن منطق تسديد الخدمة لطالبيها الذي هو أساس كلّ مشروع اقتصادي ناجح.

## سلاح بن أيدي لوبيات المال والسياسة

مع مرور الزمن بدأت تتضح شيئا فشيئا خيوط اللعبة في المشهد الإعلامي والاتصالي في تونس اليوم، إذ لم يعد خافيا أن العديد من القنوات الإذاعية والتلفزيونية باتت أدوات توظيفها لوبيات المال والسياسة في توجيه الرأي العام والتأثير في العائمة وصنّاع القرار. وقد دفع بعض أصحاب النفوذ المالي والسياسي بأشخاص ممّن لهم دراية بالإنتاج الإعلامي والتسيير الإداري إلى الواجهة قصد الحصول على إجازة البثّ وتشغيل القناة، ليقوا هم وراء الستار، ماسكين بزمام الأمور، يحدّدون الخيارات البرمجية ويرسمون خطط التحرك حسب ما تقضيه أهدافهم.

وقد أتبعنا هذه الطريقة كمرجع لتجاوز ما ينصّ عليه الفصل التاسع من كراس الشروط الذي أعدته الهايكا للحصول على إجازة إحدات واستغلال قناة تلفزيونية خاصّة، إذ بمقتضاه «يلتزم الحاصل (ة) بأن لا يكون منتميا لحزب سياسي. كما يلتزم بأن لا يتمّ تسيير المنشأة الإعلامية من طرف مسؤول أو قيادي أو عضو في هيكل قيادي لحزب سياسي». وقد استندت الهايكا سنة 2014 إلى هذا الفصل لرفض منح إجازة لقناة «الزيتونة»، نظرا إلى أنّ ممثليها القانوني آنذاك «كان عضوا في حركة النهضة» مع دعوة هذه القناة إلى تسوية وضعيتها غير أنّها واصلت البثّ رغم قرار حجز معدّاتها وقد أثارت هذه القضية جدلا واسعا في الأوساط الإعلامية في ذلك الحين. واستنادا إلى الفصل نفسه تمّ في مرحلة أولى رفض منح الإجازة لقناة «الجنوبية» بسبب «انتماء ممثليها القانوني إلى حزب سياسي» قبل منحها الإجازة بعد حلّ الإشكال القانوني.

للحصول على إجازات بعث إذاعات وتلفزات جديدة، بعد إنجاز أربع كراسات شروط لضبط كفيّة إحدات واستغلال قنوات إذاعية وتلفزيونية وذلك في مارس 2014. فمعظم القنوات التي كانت تبثّ بصفة غير قانونية منحت تراخيص، باستثناء قنوات «متمرّدة» ظلّت إلى اليوم مارقة عن القانون، تواصل البثّ غير عابئة بالعقوبات التي تسلّطها عليها الهايكا بما في ذلك اللجوء إلى حجز المعدّات عملا بالفصل 31 من المرسوم 116 الصادر في 2 نوفمبر 2011.

## التّسابق نحو التّموّج

قبل 14 جانفي 2011، كان البعض من أهل المهنة ورجال الأعمال يأمل في بعث إذاعة أو تلفزة خاصّة، لكنّ إجازة البثّ والاستغلال منحت إلى عدد محدود من القنوات وفق كراس شروط ضبط هامش تحرّكها لا سيّما في مجال الأخبار.

واقصر الأمر على قناتي «حبّعل» و«نسمة» في الميدان التلفزيوني و«موزاييك أف.أم» و«إكسبريس أف. أم» و«جوهرة أف.أم» و«شمس أف.أم» في الميدان الإذاعي. ومنذ أن تحرّرت القطاع السمعي والبصري في مستوى التشريع ورفعت القيود التي كانت تكبله في السابق، إزداد التسابق نحو احتلال المواقع في المشهد الجديد، كلّ من منطلق ما كان يروم بلوغه من أهداف وتحقيقه من مصالح.

ولا نعتقد أنّ باعثي القنوات الجديدة استندوا كلّهم، قبل إنشاء محطّاتهم، إلى دراسات جدوى اقتصادية وإلى مخطّطات ماليّة واقعية، وكذلك إلى بحوث ميدانية لاستطلاع انتظارات الجماهير قصد رسم توجّهات القناة المزمع إحداتها وتحديد مضامينها وسياستها البرمجية. ولعلّ ما يدفعنا إلى تبني هذا الرأي أنّ كلّ القنوات المستحدثة هي قنوات جامعة باستثناء عدد قليل منها («شبكة تونس الإخبارية» و«إذاعة الزيتونة» و«إذاعة تونس الثقافية») وكأنّ الرغبة قد انتفت لدى المتلقين في متابعة قنوات متخصصة تستجيب لأذواقهم وميولاتهم في عصر الطفرة الإذاعية والتلفزيونية الناجمة عن الثورة الرقمية، في حين أنّ الدراسات أثبتت أنّ وفرة العرض البرمجي أدّى إلى انشطار كتلة الجمهور وانقسامها إلى كتل

بين المطالب التي رُفعت إثر 14 جانفي 2011 تكريس حرية التعبير وحرية الصحافة وإصلاح قطاع الإعلام وإعادة هيكلته وتعديله ومزيد تحرير المجال السمعي البصري بما يتيح إنشاء قنوات جديدة وذلك للقطع مع عهد رقابة الدولة على هذا القطاع وهيمنتها عليه.

كخطوة أولى على درب إصلاح القطاع، أحدثت في مارس 2011 الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال التي عهد إليها بتقييم وضع الإعلام وأدائه وتقديم مقترحات للنهوض به، وصدر في 2 نوفمبر 2011 المرسوم 116 المتعلّق بحرية الاتصال السمعي البصري وبإحدات هيئة عليا مستقلة للاتصال السمعي والبصري.

## الهايكا والأمر الواقع

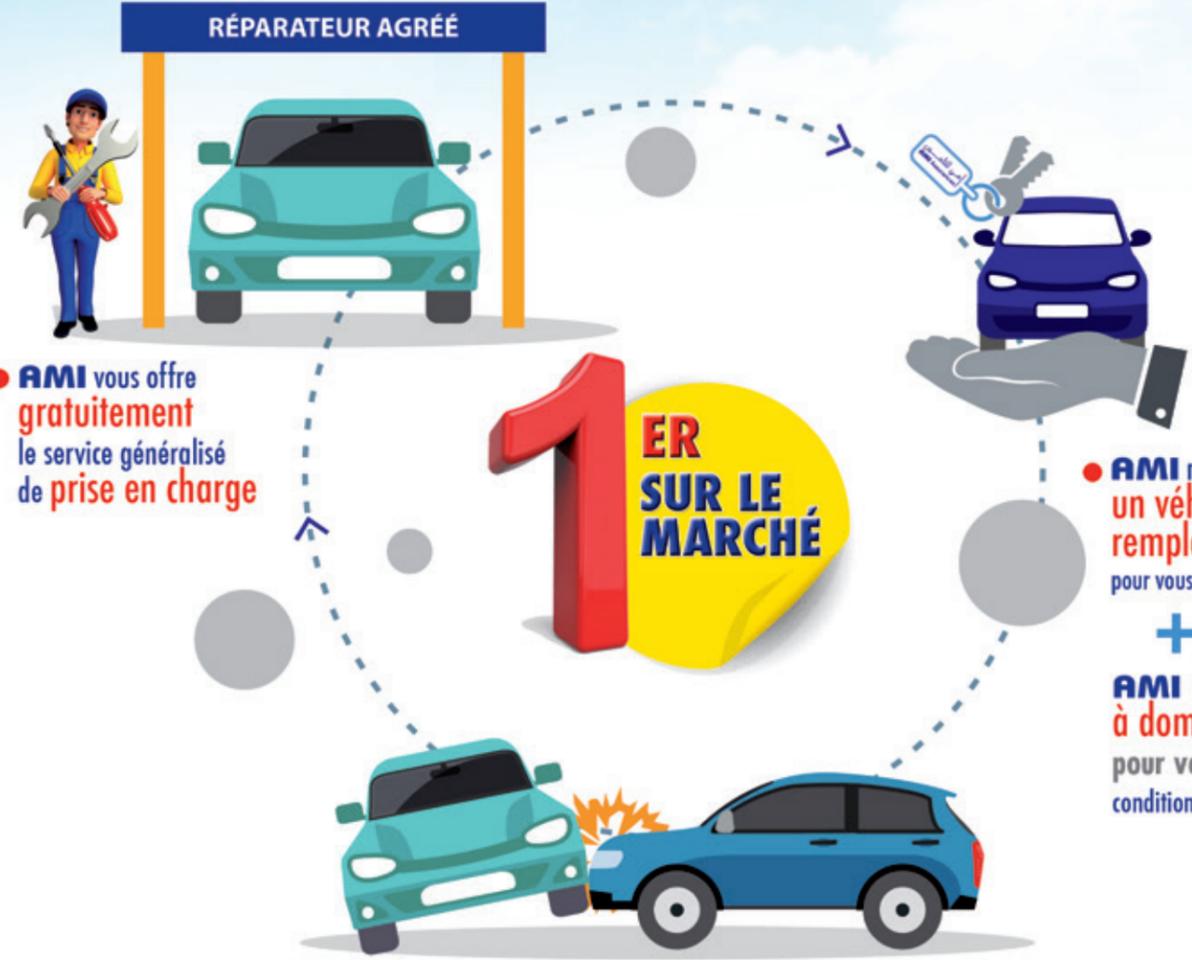


لمّا باشرت هذه الهيئة أعمالها في ماي 2013 بعد تسمية أعضائها، كان عليها أن تتعامل مع وضع نجم عن فراغ قانوني وعن غياب سلطة تعديلية استمرّ زهاء السنتين، ممّا أدّى إلى بروز ظاهرة البثّ الإذاعي والتلفزيوني العشوائي وتزايد الاختلالات والتجاوزات على مستوى المضامين الإعلامية بسبب عدم احترام أخلاقيات المهنة وطغيان نزعة البحث عن الإثارة، على حساب أهداف الرسالة الإعلامية.

إزاء شتى أشكال الانفلات والفضوي والقرصنة، اضطرتّ الهايكا إلى النظر في مطالب التسوية لعدد من المنشآت التي سبق لها الحصول على موافقة مبدئية من الوزير الأول سنة 2011 بناء على رأي الهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام والاتصال، واعتماد «منهجية إدماج» القنوات التي تبثّ بدون ترخيص من خلال فتح باب الترشيحات

GARANTIE

ASSISTANCE MOBILITÉ



• AMI vous offre gratuitement le service généralisé de prise en charge

• AMI met à votre disposition un véhicule de remplacement pour vous « particuliers »

+ AMI offre le service à domicile exclusivement pour vous sous certaines conditions de souscription

N° VERT 80 102 787

en partenariat avec Ga GÉNÉRALE ASSISTANCE Le contrat de tranquillité



اللجمي رئيس الهايكا أن «بعض وسائل الإعلام مطوّقة بنفوذ المال ورجال الأعمال والسياسيين».

نقاط استفهام

أكثر من نقطة استفهام تُطرح حول تمويل العديد من القنوات الخاصّة ومصادره. كيف تستطيع كلّ هذه القنوات أن تصمد في محيط يحتدم فيه التنافس وأن تحصل على حصّتها من الإشهار باعتبارها موردها الأساسي، إن لم نقل الوحيد؟

فسوق الإشهار تبدو غير قادرة على الاتّساع لهذا الكمّ الهائل من القنوات الإذاعية والتلفزيونية. وحسب مؤسسة «سيغما كونساي» حصلت القنوات التلفزيونية سنة 2015 على مبلغ قدره 139,3 مليون دينار من مجمل الاستثمارات في مجال الإشهار، 70 بالمائة منها تقريبا كانت من نصيب «نسمّة» و«الحوار التونسي» و«التاسعة» في حين بلغت حصّة القنوات الإذاعية من هذه الاستثمارات 32 مليون دينار وقد استأثرت «موزايك أف.أم» و«جوهرة أف.أم» و«شمس أف.أم» بقرابة 90 بالمائة منها. وما عدا هذه القلّة القليلة من القنوات، فإنّ البقية الباقية تواجه صعوبات مالية حادة تهدّدتها بالزوال والانقراض.

الإذاعات الخاصة والجمعياتية التي تبث على شبكات التشكيل الترددي

1 - قبل 14 جانفي 2011

الإذاعة	الوضعية التعاقدية مع ديوان الارسال الإذاعي والتلفزي	إمضاء الاتفاقية	ترخيص الهايكا	التغطية المسموح بها حسب الترخيص	التغطية النظرية الحالية
موزايك	متعاقد	2003	مرخص لها	تغطية وطنية	تغطية وطنية منذ جويلية 2016
جوهرة	متعاقد	2005	مرخص لها	سوسة والمنستير والمهدية والقروان	ولايات سوسة والمنستير والمهدية والقروان
شمس	متعاقد	آخر 2010	مصادرة	تغطية وطنية	تونس الكبرى وبنزرت والوطن القبلي وولايات الساحل والقروان وصفاقس وسيدي بوزيد وقابس وقفصة وقبلي
اكسبريس	متعاقد	آخر 2010	مرخص لها	تونس الكبرى وصفاقس	ولايات تونس الكبرى وصفاقس
الزيتونة	غير متعاقد	2007	مصادرة	تغطية وطنية على شبكة الديوان الإذاعي غير متعاقد معه وتمتع بإعفاء استثنائي من دفع معالم البث بمقتضى مراسلة ممضاة من وزير تكنولوجيا الاتصال ووزير الاتصال خلال سنة 2007	

إذاعات متحصلة على الموافقة المبدئية في أوت 2011 وأمضت لاحقا اتفاقية مع الهايكا

2 - بعد 14 جانفي 2011

الإذاعة	الوضعية التعاقدية	إمضاء الاتفاقية	ترخيص الهايكا	التغطية المسموح بها حسب الترخيص	التغطية النظرية الحالية
أوكسيجين	متعاقد	2011	مرخص لها	بنزرت	بنزرت
أوازيس	متعاقد	2011	مرخص لها	قابس	قابس
إبتسامة	متعاقد	2011	مرخص لها	تونس الكبرى	تونس الكبرى
ضربة	متعاقد	2011	مرخص لها	القروان	القروان
كاب	متعاقد	2011	مرخص لها	الوطن القبلي	
كلمة	متعاقد	2011	مرخص لها	تونس الكبرى	تونس الكبرى
الشعاني	متعاقد	2012	مرخص لها	القصرين	القصرين
أوليس	متعاقد	2012	مرخص لها	مدنين	مدنين
الكرامة	غير متعاقد	----	مرخص لها	سيدي بوزيد	تنشط منذ 2011 ولم تحصل على الترخيص في استعمال الذبذبة من الوكالة الوطنية للترددات وهي الآن في طور التفاوض للتعاقد مع الديوان وتسوية وضعيتها حسب الاتفاقية الممضاة مع الهايكا
الحرية	غير متعاقد	----	مرخص لها	تونس الكبرى	لم تشرع في الاستغلال إلى هذا التاريخ
راديو 6	غير متعاقد	----	مرخص لها	تونس الكبرى	تنشط منذ 2011 ولم تحصل بعد على الترخيص في استعمال الذبذبة (97,2 مگاهرتز) من الوكالة الوطنية للترددات
صوت المناجم	غير متعاقد	----	مرخص لها	قفصة	إذاعة جمعياتية مرخصة لها وهي في طور التفاوض للتعاقد مع الديوان

وقد يكون من الهينّ اليوم تحديد الجهة أو الجهات التي تقف وراء قناة ما، وذلك بمتابعة ما تبثّه من مواد وتتناوله من مواضيع وكذلك من خلال رصد التوجّهات الفكرية والسياسية لمنتجي برامجها والمشاركين فيها، متنقّذاً تستخدمه خدمة لأجنداتها. وقد أكدّ النوري ممّا يمكن من استكشاف خلفية خطّها التحريري ومنطقاته. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ بعض القنوات تحوّلت إلى سلاح اقتصادي وسياسي بين أيدي لوبيات متنقّذة تستخدمه خدمة لأجنداتها. وقد أكدّ النوري

ولا نتصوّر أنّ دعم الدولة للقنوات الإذاعية في شكل تخفيض في تعريفه البثّ الذي يؤمّنه الديوان الوطني للإرسال الإذاعي ولا المنحة المقدّمة للإذاعات الجمعياتية من شأنهما أن يحلّا مشكل القنوات المالي، بقدر ما يمثّلان مساهمة في تخفيف حدته. لذلك تظلّ قضية شفافية التمويل قائمة.



## Au sommet d'Ennasr

L'air pur frais, les espaces généreux & les matériaux nobles



Sur les hauteurs d'Ennasr, à côté d'un parc public, respirez l'air frais dans votre appartement luxueux avec vue imprenable.

Une résidence de haut standing en R+2 et des appartements jusqu'à S+4.

Une architecture étudiée qui vous offre des espaces généreux.

Une finition soignée en matériaux nobles.

Climatiseurs, chauffage central, cuisine équipée, boîte de voiture et cellier individuel.

Pour plus d'information appeler le 71 840 244 ou consulter notre site

[www.simpar.tn](http://www.simpar.tn)



### إذاعات متحصلة على الترخيص من الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري

#### 3 - بعد إحداث الهايكا

الإذاعة	الوضعية التعاقدية	إمضاء الاتفاقية	ترخيص الهايكا	التغطية المسموح بها حسب الترخيص	التغطية النظرية العالية
مرحاحة	متعاقدية	2015	مرخص لها	تونس الكبرى	تونس الكبرى
راديو حداد	متعاقدية	2015	مرخص لها	الوطن القبلي	الوطن القبلي
كونوز	متعاقدية	2015	مرخص لها	سوسة والمنستير	سوسة والمنستير
الديوان	متعاقدية	2015	مرخص لها	صفاقس	صفاقس
مساكين	متعاقدية	2015	مرخص لها	مساكين	مساكين
نجمة	متعاقدية	2016	مرخص لها	سوسة	سوسة
الرباط	متعاقدية	2016	مرخص لها	المنستير	المنستير
المهدية	متعاقدية	2016	مرخص لها	المهدية	المهدية
ثقافة وموسيقى	متعاقدية	2016	مرخص لها	تونس الكبرى	تونس الكبرى
سيفاكس	غير متعاقدية	----	مرخص لها	صفاقس	لم تشرع في الاستغلال إلى هذا التاريخ
قصرين	متعاقدية	2015	مرخص لها	القصرين	القصرين
دريم	متعاقدية	2016	مرخص لها	القيروان	القيروان
هنا القصرين	متعاقدية	2016	مرخص لها	القصرين	القصرين
نفراوة	متعاقدية	2016	مرخص لها	نفراوة	نفراوة
أمل	غير متعاقدية	----	مرخص لها	تونس	إذاعة جمعياتية مرخصة لها ولم تحصل بعد على الترخيص في استعمال الذبذبة (93.4 ميغاهرتز) من الوكالة الوطنية للترددات
الجريد	غير متعاقدية	----	مرخص لها	توزر	إذاعات جمعياتية تبث بصفة ظرفية وبدون الحصول على موافقات الوكالة الوطنية للترددات ولم تتصل بالديوان
كامبيس	غير متعاقدية	----	مرخص لها	رواد	
الرقاب	غير متعاقدية	----	مرخص لها	رقاب	

### إذاعات غير مرخصة من الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري وتستغل ترددات دون الحصول على موافقة الوكالة الوطنية للترددات

#### 4 - إذاعات عشوائية

الإذاعة	الوضعية التعاقدية	إمضاء الاتفاقية	ترخيص الهايكا	التغطية
القرآن الكريم	----	----	----	تونس الكبرى
النور	----	----	----	صفاقس
سوسة أف أم	----	----	----	سوسة (توقف البث نهاية سبتمبر 2016)

### الإذاعات العمومية

الإذاعة	شبكات البث	التغطية السكنية
1/ الإذاعات المرتبطة بالإذاعة المركزية		
الإذاعة الوطنية	التشكيل الترددي FM	60%
	الموجات المتوسطة	وطنية شاملة
إذاعة تونس الدولية RTCI	التشكيل الترددي FM	85%
	الموجات المتوسطة	52%
إذاعة تونس الثقافية	التشكيل الترددي FM	100%
	الشبكات الفضائية	عربسات ونابلسات
إذاعة الشباب	التشكيل الترددي FM	100%
	التشكيل الترددي FM	25%
إذاعة بانوراما	التشكيل الترددي FM	25%
	التشكيل الترددي FM	10%
2/ الإذاعات الجهوية العمومية		
إذاعة المنستير	التشكيل الترددي FM	45%
إذاعة صفاقس		25%
إذاعة قفصة		20%
إذاعة الكاف		15%
إذاعة تطاوين		10%

ولمّا كانت الشفافية المالية أحد الشروط المطلوبة من كلّ قناة وعلامة من علامات استقلاليتها إزاء قوى النفوذ المالي والسياسي، شرعت الهايكا منذ الصائفة الماضية في النظر في الشفافية المالية لعدد من القنوات، من خلال زيارات ميدانية إلى مقرّاتها ومطالبة المشرفين عليها بمدها بالوثائق المالية. لكنّ السؤال الذي يتعيّن طرحه: هل تقتصر هذه المراقبة على عدد محدود من القنوات أم أنّها ستسحب على قنوات أخرى بعيدا عن منطق الانتقائية وحرصا على تطبيق القانون على الجميع؟

### التوازن المفقود بين الكمّ والكيف

غني عن البيان أنّ وفرة العرض البرامجي تتيح للمتلقين خيارات متعدّدة، علاوة على كونها تساهم في تطوير الصناعة السمعية والبصرية على صعيدي البنية التحتية والإنتاج. بيد أنّ لنا أن نتساءل عمّا إذا أدّت هذه الوفرة إلى تنويع المضامين وتجيدها في ظلّ مناخ حرية التعبير والإبداع.

والردّ على هذا السؤال يستوجب، بلا شكّ، القيام بدراسات علمية معمّقة تستند إلى أدوات نقدية صارمة. لذلك ليس بوسعنا إلاّ إبداء ملاحظات قد تغلب عليها الانطباعية والآراء الذاتية.

تلفزيّا، يمكن القول إنّ كثافة البرامج الحوارية ذات الطابع السياسي أساسا أضحت إحدى السمات الغالبة على الشاشة فلا تكاد تخلو برمجة قناة من هذا الجنس البرامجي الذي يعتمد على الاستقصاء وإلقاء الضوء على الأحداث اعتمادا على محلّين وخبراء، البعض منهم أصبح يتنقّل من «بلاطو» إلى آخر، كأنّ البديل قد انتفى في بلد يعجّ بالكفاءات في مختلف الاختصاصات. وغالبا ما تتحوّل هذه البرامج إلى حلبة للعراك وتبادل الشتائم والتهم بين المشاركين فيها بعد أن يكونوا قد وقعوا في شرك الاستفزاز المنصوب عن قصد بحثا عن الإثارة والحصول على أعلى نسبة مشاهدة. كما غدا تحقيق الضجة الإعلامية (buzz) هدفا مشتركا بين القنوات من خلال تضخيم الحدث، حتّى وإن بدا تافها، ومسرحة المأساة البشرية في برامج «تليفزيون الواقع»، فضلا عن استنساخ أنماط جاهزة ومستوردة في حصص المنوعات والألعاب، فيما اكتسحت الموادّ

الاستمرار في البث دون إجازة رغم دعوات الهايكا المتكررة إلى التوقف التلقائي عن البث. وقد صدر عن الهايكا قرار بحجز معدّات القناة، لكنّ لا شيء من ذلك قد حصل. وقد فسّر البعض عدم تنفيذه بغياب الإرادة السياسية في تطبيق القانون بالحزم اللازم. ولم يبق الآن أمام الهيئة سوى إحالة ملفات القنوات المخالفة على النيابة العمومية، كما صرح بذلك النوري اللجمي 2.

### هل أصبحت قناة «الحوار التونسي» ملاحقة؟

لا تقتصر اهتمامات الهايكا على ملاحقة القنوات «المارقة» عن القانون لتعمدها البث دون ترخيص، بل تتركز كذلك على رصد أيّ إخلال بأخلاقيات المهنة وبالالتزامات الواردة في كراس الشروط الذي وقّعت عليه القناة. وقد تالتت في السنوات الأخيرة قرارات تقضي بتسليط خطايا مالية أو بإيقاف برنامج من البرامج. وقد استأثرت قناة «الحوار التونسي» بالنصيب الأكبر من هذه العقوبات، خاصة بسبب ما احتواه، في نظر الهايكا، برنامج علاء الشابي «عندي ما نقلك»، من «خروقات».

وفندّ النوري اللجمي ما اعتبر ملاحقة لهذه القناة دون غيرها قائلاً: «نحن لا نستهدف قناة الحوار بصفة خاصة، وإنما نتابع كل القنوات وكثيراً ما نغض الطرف عن إخلالات بسيطة، وكثيراً ما دعونا القائمين على قناة الحوار ولفتنا نظهرهم إلى الخروقات الموجودة، غير أننا لا يمكن أن نتسامح مع الإخلالات الجسيمة. وفي تعاملنا مع الإخلال لا يهمننا اسم القناة لأننا نقف على نفس المسافة من الجميع». وأضاف: «بعض القنوات التي لا تعجبها قراراتنا تحاول تأليب الرأي العام ضدنا لكننا نحاول أن نبقي ثابتين لأننا متأكدون من صحّة قراراتنا ومدى التزامنا بالقانون» 3.

ولا شك أنّ ما تعرّض اليه الهايكا أحياناً من حملات إعلامية بسبب ما تتخذ من قرارات من شأنه أن يمس من هيبتها ومصداقيتها، كما أنّ انعدام الإمكانات لديها لتطبيق القانون يحدّ من فعالية دورها كسلطة تعديل ومراقبة للقطاع السمعي البصري، علاوة على أنّه كثيراً ما تعيب عن الهيئة المعلومة بشأن استخلاص

### العصيان في وجه القانون

لئن استطاعت معظم القنوات الإذاعية والتلفزيونية التي كانت تبثّ دون ترخيص بعد جانفي 2011 أن تسوّي وضعيتها إثر حصولها على إجازات من الهايكا، فإنّ بضعة محطات واصلت البثّ خارج إطار القانون، في تحدّ للهيئة. فلا التحذيرات المتكررة الموجهة لها ولا العقوبات المالية التي سلّطت عليها حملتها على إيقاف البثّ. ويتعلّق الأمر بإذاعة «النور» و«إذاعة القرآن الكريم» وإذاعة «سوسة أف.أم». وقد توقّفت هذه المحطة عن البثّ في سبتمبر الماضي. وتعتبر القرصنة تعدياً على الطيف الترددي الذي هو ملك عام للدولة، وتتولّى الوكالة الوطنية للترددات التصرف فيه والسهر على حسن استعماله.

وكثيراً ما تتلقّى الوكالة تشيكيات من إذاعات مرخصة لها، نظراً لما تتسبّب فيه قرصنة الذبذبات من تشويش على بثّها، فتقوم بمراقبة دورية بواسطة محطات ثابتة ومتنقلة لتحديد مصدر التشويش، وبحملات قياسات، بالتنسيق مع الديوان الوطني للإرسال الإذاعي والتلفزيوني، وتلفت النظر عند وقوع أيّ تجاوز.

وقد علّلت الهايكا رفضها منح إجازة لإذاعة النور، حسب مصادرها، بخلو الملف من بيانات بشأن كيفية تغطية الالتزامات المالية ومن معطيات دقيقة حول التجهيزات التقنية والموارد البشرية، علاوة على أنّ التوجهات الأساسية للبرمجة لا تعكس التنوع الذي يمثّل طبيعة قناة جامعة، في حين يفتقر ملف إذاعة القرآن الكريم إلى مخطط مالي واضح وتصوّر للتعديل الذاتي وكذلك إلى مشروع برامجي يتسم بالتنوع، فضلاً عن غياب البيانات الضرورية بشأن المعدات التقنية. وبالنسبة إلى إذاعة سوسة أف.أم، فإنّ أسباب الرفض تكمن في المخطط المالي وغياب التنوع في الشبكة البرمجية. أمّا في المجال التلفزيوني، فإنّ قناة «الزيتونة» تعمدت

التفهيبة مساحات واسعة في البرمجة، على حساب مواد أخرى، في مجالات هامة كالثقافة والوثائقيات والعلوم بشئى أصنافها، مع تحقيق تقدّم لافت في مستوى تقنيات الإبهار، من حيث الإضاءة والتصوير وهندسة الديكور.

ولعلّ من بين العلامات المضيفة في المشهد التلفزيوني التي ينبغي الإشارة إليها، ما قدّمته قنوات «نسمة» و«حُبّعل» و«الحوار التونسي» و«التاسعة» إلى جانب «الوطنية» من إنتاجات في مجال الدراما، خلال شهر رمضان الماضي، على الرغم ممّا شابها، من هنات، ممّا يمهّد الطريق لقيام صناعة درامية تونسية.

أمّا في ميدان الإذاعة، فإنّ أبرز ما يمكن ملاحظته هو أنّ جملة من محطات خاصة أنشئت بعد 14 جانفي 2011 بدأت تشقّ طريقها بثباتاً لتتبوأ مواقع لها في المشهد الوطني، من خلال ممارستها لإعلام القرب في المناطق التي تغطيها، رغم احتدام المنافسة والصعوبات المالية التي تواجهها، على غرار «إبتسامة أف.أم» (تونس الكبرى) و«راديو ماد (نابل) و«كاب أف.أم» (الحمامات) و«صبرة أف.أم» (القيروان) و«راديو «الديوان» (صفاقس) ... ممّا أضفى حركيّة أكبر على القطاع. غير أنّ درجة الحرفيّة والتميز وروح الابتكار تختلف من محطة إلى أخرى.

أمّا المحطات الجمعياتية، فإنّها تصارع من أجل البقاء بسبب ندرة الموارد المالية ونقص المؤهلات المهنية لدى العاملين فيها. ولا ندري كيف يمكن أن تستمرّ هذه التجربة الوليدة، في ظلّ أوضاع هشة.

في مشهد سمعي بصري موسوم بسطوة الكمّ وبضخالة المضامين أحياناً يبقى دور القطاع العمومي محورياً في تعديله، من خلال ضمان تنوع المنتج وجودته لسدّ كلّ الثغرات والنقائص، انطلاقاً ممّا حدّد له من وظائف في مجالات الإخبار والترفيه والتثقيف، وهو ما يستدعي الإسراع بإصلاح المرفق العام والنهوض به هيكلياً وتقنياً وإنتاجياً.



Votre Protection...c'est notre métier !

# ASSURANCE HABITATION

## darna

## تهنّيك عالدار



### PROFITEZ DE NOTRE OFFRE EXCLUSIVE !

DARNA EST UNE SOLUTION INDISPENSABLE ET ADAPTÉE À LA SÉCURITÉ DE VOTRE LOGEMENT. AVEC DARNA VOUS ÊTES PROTÉGÉS CONTRE TOUS LES ÉVÉNEMENTS QUI PEUVENT SURVENIR, TELS QUE LE VOL, L'INCENDIE, LES DÉGÂTS DES EAUX, LA RESPONSABILITÉ CIVILE...

MIEUX ENCORE, POUR TOUTE NOUVELLE SOUSCRIPTION À DARNA, ASSURANCES SALIM VOUS OFFRE L'ASSISTANCE DOMICILIAIRE GRATUITE\* POUR LA 1ÈRE ANNÉE QUI CONSISTE EN LA PRISE EN CHARGE DE PROBLÈMES URGENTS DE PLOMBERIE, VITRERIE, ELECTRICITÉ ET SERRURERIE.

(\*): OFFRE VALABLE JUSQU'AU 31/12/2016

QNB Fidelity,  
un placement évolutif  
avec une rémunération  
progressive.



#### QNB Fidelity,

Un compte de placement ouvert avec un taux de rémunération évolutif sur une période de 5 ans pouvant atteindre 8% du placement initial.  
Pour plus d'informations, contactez l'une de nos agences la plus proche de vous.

Appelez le 36 00 40 00 ou visitez [qnb.com.tn](http://qnb.com.tn)



وتشير ذات المصادر أنّ المراقبة الدقيقة للمعدّات والتجهيزات ستفضي حتما إلى رفع خروقات جسيمة تستدعي سحب الإجازات، إلى جانب تجاوزات أخرى في مجالات الملكية الفكرية والأدبية والمضامين الإعلامية والبرمجة والشفافية المالية.

فالتساهل المفرط وغياب الردع القانوني هما من أسباب مظاهر الفوضى السائدة اليوم في القطاع السمعي البصري والتي يتعيّن مواجهتها بإحكام التنسيق بين الهايكا والديوان الوطني للإرسال الإذاعي والتلفزي والوكالة الوطنية للترددات ومركز البحوث والدراسات الاتصالية والجهات المعنية الأخرى، سداً للثغرات التي يستغلّها المخالفون، فضلا عن ضرورة ضمان التناسق بين التشريعات، ولاسيما بين مشروع القانون الخاص بالاتصال السمعي البصري الذي سيعوّض المرسوم عدد 116 ومشروع المجلّة الرقمية اللذين هما قيد الدرس.

الضرورة لضمان السلامة العامة، وذلك إلى جانب التزامات أخرى ينبغي التقيّد بها لضمان جودة الرسالة الإعلامية.

ومركز البحوث والدراسات الاتصالية هو الجهة الرسمية التي تصدر شهادة في تطابق التجهيزات والمعدّات للشروط المذكورة وتسهر على مراقبتها. فهل احترمت كلّ القنوات هذه الالتزامات؟ الجواب عن هذا السؤال هو قطعاً «لا»، إذ لا تخفي مصادر علمية وجود العديد من الإخلالات العديدة، خاصّة وأنّ معدّات وتجهيزات تقنية دخلت تونس زمن الفوضى والانفلات الأمني عن طريق التهريب دون أن توظّف عليها معايير ديوانية ودون أن تخضع للمراقبة عند تركيبها في المحطات الإذاعية والتلفزية، ويتعلّق الأمر بالخصوص باللاقطات الهوائية التي استعملت في البثّ العشوائي.

الخطايا الذي هو من مشمولات القباضات المالية ومتابعة حجز المعدّات الموكول إلى الضابطة العدلية.

#### تجهيزات مهزّبة وخروقات بالجملة

من الالتزامات الواردة في كراسات الشروط المتعلقة بالحصول على إحداث واستغلال قنوات إذاعية وتلفزية سواء كانت خاصّة أو جمعياتية الالتزامات التقنية، ومنها ضرورة تطابق استغلال الطيف الترددي مع الشروط التقنية الضرورية المحددة.

وتسلّم في ذلك شهادة تطابق تخصّ المواصفات الفنية لإشارات البثّ وتجهيزات الإرسال التي تضبطها الهيئات الدولية وفق معايير عالمية ومكان البثّ والحد الأقصى لقوّة البثّ ومواصفات وارتفاع أعمدة اللاقطات الهوائية والشروط الفنية

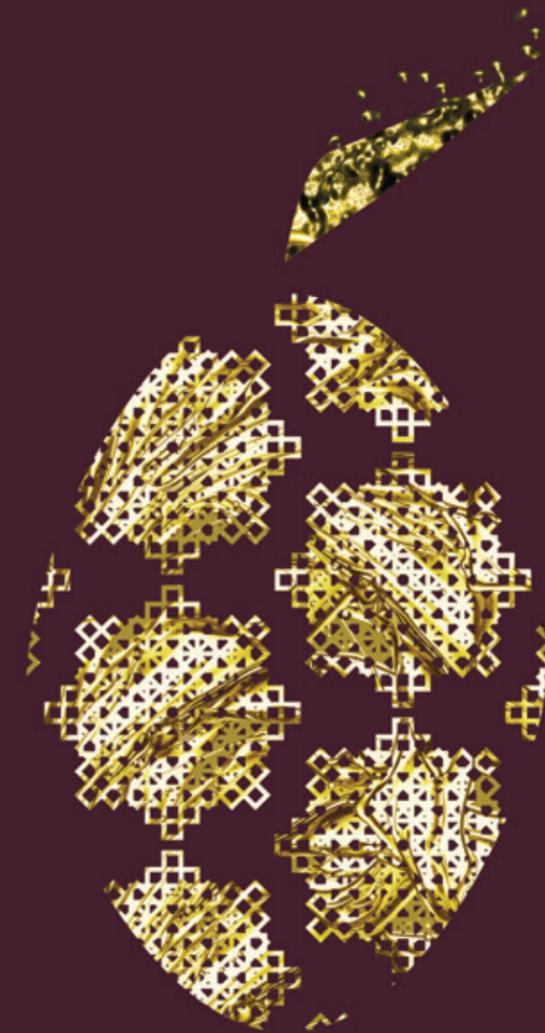
تكمّن الإشكاليات الحقيقية والأكثر خطورة في الزوايا المعتمّة لعالم يكتنفه كثير من الضبابية والغموض. فغياب الشفافية بشأن الموارد المالية لعدد القنوات والدور الخفي الذي تلعبه لوبيات المال والسياسة في توجيهها هما من المخاطر التي لا تغيب تأثيراتها عن العقول البصيرة، في سياق مرحلة الانتقال الديمقراطي التي تعيشها تونس اليوم. فما هي الآليات الإضافية التي يتعيّن وضعها، في مستوى التشريع والمراقبة، لمزيد تنظيم القطاع السمعي والبصري وحمائته من كلّ أشكال الفوضى وللحيلولة دون استعمال مقنّع للإعلام في المعارك السياسيّة والانتخابية، خدمة لأجندات حزبية ومصالح اقتصادية؟ ذلك هو السؤال الذي لا مناص من طرحه اليوم بغية إيجاد الحلول الناجعة للمشاكل التي يعاني منها هذا القطاع.



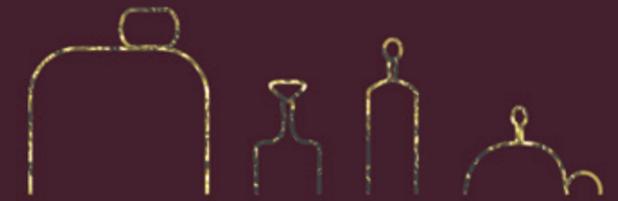
1, 2, 3. النظر الحوار الذي أجرته صحيفة «آخر خبر» مع رئيس الهايكما (العدد 211-الثلاثاء 25 أكتوبر 2016)

هكذا يتراءى لنا الوجه والقفا في المشهد السمعي والبصري في تونس اليوم، مشهد يطغى عليه تضخم في عدد القنوات تجاوز ما هو موجود في بلدان عربية كالمغرب الذي يعدّ 10 قنوات تلفزيونية و20 محطة إذاعية والأردن الذي يضمّ القطاع الإذاعي والتلفزي فيه 9 منشأة مرئية و38 منشأة مسموعة. ولم يولد هذا التضخم، كما سبق أن بينّا، تنوعاً في المضامين بقدر ما أدى إلى رواج أنماط برمجية، لا سيّما في المجال التلفزي الخاص، تقوم على منطق الربح، حتّى ولو كان ذلك على حساب أهداف الرسالة الإعلامية، من خلال البحث بكلّ الطرق عن استقطاب المشاهد، مع كلّ ما في ذلك من سقوط في الابتذال والاسفاف والسطحية، في العديد من الأحيان، دون اعتبار لمتطلبات الموضوعية واحترام لقواعد المهنة ومراعاة للذوق السليم والأعراف الاجتماعية.. عيوب عدّة تتزيّن بمساحيق الإبهار، في غياب مضامين هادفة تفتقر إلى الجودة والتجديد في أساليب العرض والتناول.

ويظنّ النقص الفادح في تخصّص القنوات أحد مواطن الضعف الأساسية في المشهد السمعي البصري التونسي، وقد سعى المرفق العمومي إلى تداركه من خلال إنشاء إذاعة ثقافية وإذاعة إخبارية لم ينطلق بثّها بعد. وفي هذا الصدد، أعلن النوري اللجمي أنّ الهايكما ستستجبه في المستقبل نحو إطلاق طلب عروض لإحداث إذاعات أو تلفزات متخصصة بمواصفات محدّدة وفي جهات معيّنة لم تشملها التغطية. فلعلّ من المفارقات التي تطبع المشهد السمعي والبصري الوطني انعدام التوازن في تغطية الجهات إذاعياً من خلال محطات خاصّة وجمعياتية، إذ أنّ مناطق الشمال الغربي والعديد من مناطق الجنوب الغربي تفتقر إلى مثل هذه المحطات، على الرغم من توفّر ذبذبات في الطيف التردّدي. في الظاهر إذا يبدو المشهد السمعي والبصري مصطبغا بالتعددية في مناخ تنافسي، ولكنّ هذه التعددية لم تفض، في تقديرنا، إلى التنوع المنشود، بل قد تكون أدت إلى نوع من تسطيح للذوق العام وإلى بروز تجاوزات وإخلالات، في ظلّ ضعف التنسيق بين المتدخلين في القطاع والتردد في تطبيق القانون على المخالفين تحت وطأة ضغوط جهات متنفّذة، فضلا عن هشاشة الأوضاع المهنية وتأزمها في عدد من القنوات التي يجد العاملون فيها أنفسهم مهددين بالطرد، كما هو الشأن خاصة بالنسبة إلى راديو كلمة، وانعدام قدرة جزء من المنشآت على الاستمرار في النشاط في مشهد لا يبقا فيه إلا لمن كان أكثر شطارة ودهاء وملاءمة ماليّة. ❏



Huile d'Olive Concept Store



Passage du Lac Dhaya, Rue du Lac Leman, Les Berges du Lac  
Lundi - Vendredi 08:00 - 18:00 . Samedi 08:00 - 12:00  
Tél.: 71 860 136 . Mob.: 29 292 594 . 29 809 130

Email: rivieredorstore@gmail.com  
Facebook.com/rivieredorstore



# حتى تكون العدالة الانتقالية لحظة لكتابة التاريخ

”العدالة الانتقالية هي فلسفة ومنهجية، هدفها معالجة ميراث انتهاكات جسيمة، ومساعدة الشعوب على الانتقال بشكل مباشر وسلمي وغير عنيف إلى الديمقراطية“

دافيد تولبارت، رئيس المركز الدولي للعدالة الانتقالية

هذه الجملة التي تُغني عن أي تعليق أو إضافة، إذ قال «تونس لديها الآن لحظة لكتابة التاريخ. لحظة فريدة من نوعها لتقول: لا نستطيع فعل ذلك عن طريق مؤرخ واحد أو كاتب واحد، بل نستطيع كشعب تسجيل كل تاريخنا، ما حدث قبل الثورة وأثناءها، وهذا (التسجيل) سوف يبقى. إن أضعفت تونس هذه الفرصة، فلن تأتي مرة أخرى... لن تأتي مرة أخرى. ولهذا عندما يتعلّق الأمر بالحقيقة، وعندما يتعلّق الأمر بالتاريخ... فنحن نكتب التاريخ الآن».

د.خ.

### 3. معضلة الوثائق

منذ أن أرسلت الهيئة شاحنات نقل الأثاث من باب الخضراء إلى قصر قرطاج لتسلّم وثائق رئاسة الجمهورية والمراقبون يتساءلون عن سرّ الإصرار المتكرّر على جمع الوثائق ذات الطابع السياسي والمالي، وتحديدًا عن احتمال وجود رابط بين هذا المسعى والعلاقات المتوتّرة بين رئاسة الهيئة ومسؤولين حاليين في الدولة، وكذلك خصوماتها مع نشطاء سابقين في الحركة الحقوقية. وهذا يستدعي العودة إلى التذكير بالمعاني الأصلية للعدالة الانتقالية بوصفها لا تنبني على الثأر والانتقام، وإنما على الوصول إلى حل وسط بين الحاكم السابق والمحكوم، بين مُقتري الانتهاكات وضحاياهم. وهي بالأحرى محاولة لمراجعة ما حدث من أجل الخروج منه بطريقة سلمية، بُغية إعادة بناء وطن يسع الجميع في المستقبل، قوامه احترام حقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون. بهذا المعنى يُشكّل تطبيق العدالة الانتقالية شرطاً ضرورياً لمعالجة ملفات الماضي، ومن ثمّ التقدم إلى الأمام لتحقيق الانتقال الديمقراطي المنشود. فالتعامل مع ميراث الانتهاكات يفتح الطريق أمام مناهج متعدّدة تشمل، من بين ما تشملها، العدالة الجنائية وعدالة جبر الضرر والعدالة الاجتماعية والعدالة الاقتصادية... ولذا فإنها لا تقتصر على محاسبة مُقتري الجرائم، وإنما ترمي أيضاً إلى الاعتاض منها لمنع تكرارها في المستقبل.

### 4. الفرصة الفريدة

قبل أيام زار تونس الإعلامي العتيق ماكس دوبريز Max du Preez الذي كافح ضد نظام الميز العنصري في أفريقيا الجنوبية، قبل أن يتولى مسؤولية البث التلفزيوني لشهادات ضحايا ذلك النظام. ودكّر دوبريز التونسيين بأن مسار العدالة الانتقالية لحظة عظيمة لا تحدث سوى مرة واحدة، ولا يمكن تكرارها ولا مقارنتها بكتابات المؤرخين. وأنقل من كلامه

رئاسة الهيئة، بحكم معرفته بعدد التجارب في العدالة الانتقالية، ومنها تجربتي المغرب وأفريقيا الجنوبية، وهما من التجارب العالمية المهمة في هذا المجال.

ثم توالى الاستقالات والإقالات حتى كادت تشمل نصف أعضاء الهيئة الأصليين (بقي تسعة أعضاء فقط من أصل 15 عضواً). وتم الاحتكام في بعض الإقالات للقضاء، الذي أبطل قرار إعفاء نائب رئيس الهيئة من مهامه، غير أن رئاسة الهيئة لا تزال ترفض تطبيق القرار القضائي إلى اليوم. وهذا يدل على محدودية الصفات القيادية للرئاسة وافتقارها للقدرة على التجميع. ولا يمكن فصل تشكيل الهيئة عن سياقه التاريخي المتمثّل في سيطرة «الترويكا»، وتحديدًا «حركة النهضة»، على حقيقتي العدل والعدالة الانتقالية، وهو ما ستظهر بعض تجلياته في ميل الهيئة إلى عائلة سياسية دون العائلات الأخرى من ضحايا النظام السابق. وستكون حصص الشهادات العلنية الأولى المُقرّرة ليوم 18 من الشهر الجاري محكاً لمعرفة مدى ميلان الكفة إلى طرف دون آخر.

### 2. الأداء

لم تشرع الهيئة في تلقي الملفات والشكاوى إلا يوم 15 ديسمبر 2014، أي بعد مرور سنة بكاملها على تكوينها، وفي حين كان مُقرّراً أن تنتهي من تلك العملية يوم 15 ديسمبر 2015 قرّرت تمديدتها إلى 15 جوان 2016، علماً أن القانون ضبط مدة عمل الهيئة بأربع سنوات قابلة للتمديد مرة

التونسيون موضوع العدالة الانتقالية اهتماماً كبيراً على إثر سقوط النظام السابق، باعتبارها ركناً أساسياً من أركان الانتقال الديمقراطي. وتجسد هذا الاهتمام بإحداث هيئة الحقيقة والكرامة في أواخر 2013. لكن بقدر الإجماع على ضرورة هذه الآلية وحاجة البلاد إليها بُغية «محاسبة المسؤولين عن الانتهاكات وتعويض الضحايا ورد الاعتبار لهم»، مثلما جاء في القانون المُحدث للهيئة، تباعدت المواقف من تشكيلة أعضائها ومن ملابسات تكوينها وانتهاء بالحكم على أداؤها.

ويمكن اختزال المآخذ التي أثّرت ولا تزال تُثار حولها في النقاط الجوهرية التالية:

### 1. التكوين

تمّ إحداث هيئة الحقيقة والكرامة في نهاية 2013 بعد مصادقة المجلس التأسيسي على «قانون العدالة الانتقالية». وحُدّدت مهامها بـ«كشف حقيقة انتهاكات حقوق الإنسان طيلة الفترة المُمتدة من أول جويلية 1955، (أي بعد شهر من حصول تونس على الاستقلال الداخلي)، إلى 31 ديسمبر 2013» (أي تقريبا تاريخ إنشاء الهيئة نفسها). وبدأت التشقيقات تظهر على جدارها منذ تشكيل الهيئة وتوزيع المسؤوليات بين أعضائها، إذ كان خروج المناضل الحقوقي خميس الشماري منها «لأسباب خاصة» ضربة قوية لمصداقيتها، لاسيما أن المعايير الموضوعية كانت تُبوّئها اعتلاء



بقلم د. رشيد خشناة



## تعليب زيت الزيتون الفرص المتاحة

- تضاعف تصدير الزيت المعبّ 40 مرة خلال عشر سنوات
- لتونس اليوم 50 علامة تونسية لزيت الزيتون المعب 40 دخلت 40 سوقا في كافة القارات
- عائدات تصدير الزيت المعب تراوحت بين 200 و 300 مليون دينار
- تونس أول منتج لزيت الزيتون البيولوجي في العالم

• إعداد خالد الشابي



أصبح زيت الزيتون في تونس اليوم منتجا استراتيجيا إلى جانب إنتاج التمور. فغابات الزيتون تغطي حوالي 1700 هكتار تنتج زيتونا من أنواع مختلفة وعديدة أهمها نوعان هما الشمالي والشتوي. ويشغل في مجال زيت الزيتون في بلادنا أكثر من 300 ألف فلاح أي أن 60% من الفلاحين تحصل مداخيلهم كلها أو بعضها من زيت الزيتون وينتجون معا كمعدل في العشرية الأخيرة ما بين 150 و180 ألف طن. ويشغل القطاع ما يزيد عن 15 ألف شخص. وقد بدأت تونس تتبوأ المراكز الأولى بين الدول المنتجة والمصدرة لزيت الزيتون السائب وزيت الزيتون المعلب. وقد حجز المعلب مكانا له في السوق العالمية وهو تطور يدرّ على تونس أرباحا مضاعفة مقارنة بتصدير الزيت السائب. ←

أحدث تصدير زيت الزيتون المعلب ثورة في عادات التصدير التونسية منذ سنة 1996 بعد أن كانت تونس تصدر حوالي 90 % من زيت الزيتون سائبا إلى إيطاليا وإسبانيا. ويؤكد السيد عبد السلام الواد رئيس الغرفة الوطنية لمصدري زيت الزيتون لليدرز العربية أن الشركات المصدرة اقتنعت منذ تلك الفترة بأن تصدير الزيت السائب ليس فيه قيمة مضافة للاقتصاد التونسي وكان عبارة عن مناولة لدى الإيطاليين والإسبان، فبعثت منذ سنة 1997 نواة أولى لعلامات تونسية للزيت المعلب تم ترويجها في السوق المحلية في البداية ثم شاركت في المعارض الغذائية العالمية والصالونات الدولية منذ موسم 2000-2001 بهدف الترويج لزيت الزيتون التونسي المعلب في الأسواق الخارجية والانطلاق في تصديره .

### الزيت المعلب وهاكل الدعم

وحتى تتوفر لهذا النشاط وسائل النجاح في خضم سوق عالمية تسيطر عليها شركات كبرى مدعومة من دولها تم حسب السيد عبد السلام الواد وباقتراح من مجموعة من الصناعيين إحداث صندوق النهوض بزيت الزيتون المعلب سنة 2006. وكان الهدف من إنشائه، حسب السيد نور الدين العقري مدير عام الصناعات الغذائية بوزارة

السني للعمليات ذات المصلحة العامة ويحدد له الميزانية اللازمة ويتولى متابعة تنفيذه.

### تطور الإنتاج والتصدير

ويؤكد السيد عبد السلام الواد أنه قبل إحداث الصندوق سنة 2006 كانت تونس تصدر حوالي 500 طن من زيت الزيتون المعلب ضمن إنتاج عام بلغ آنذاك حوالي 150 ألف طن أي بنسبة تقدر بحوالي 0.3 % وقام بتلك العملية في ذلك الوقت حوالي 5 مصدرين. وفي موسم 2006 - 2007 تم تصدير 194.1 ألف طن من بينها 1.9 ألف طن معلب أي بنسبة 1 % . ثم تطور الإنتاج ليصل إلى 340 ألف طن موسم 2014 - 2015 صدر منها 311 ألف طن من بينها 20 ألف طن معلب أي أن تصدير المعلب تضاعف 40 مرة خلال 10 سنوات ومثل آنذاك نسبة 6.4 % من إجمالي الزيت المصدر، مشيرا إلى أن تونس حصلت في تلك السنة على لقب أول مصدر في العالم. وزاد عدد المصانع

أما العمليات ذات المصلحة الخاصة الموجهة إلى المؤسسات فهي من مشمولات الإدارة العامة للصناعات الغذائية بوزارة الصناعة عند المشاركة في المعارض لتنمية صادراتها من الزيت المعلب أو عند إحداث علامات تجارية جديدة... علما أن الصندوق يؤل فقط من خلال مساهمة المصدرين معلوم يوظف بنسبة 0.5 % من القيمة المصرح بها لدى الديوانة على تصدير زيت الزيتون غير المعلب .

ويصادق على تلك البرامج المجلس التونسي لزيت الزيتون المعلب الذي يشرف على اجتماعاته وزير الصناعة والتجارة فيتولى، حسب السيد محمد الكامل، ضبط الأولويات في مجال تدخلات الصندوق وإبداء الرأي في ملفات المؤسسات التي تطلب مساعدة الصندوق بخصوص ترويج زيت الزيتون المعلب والمصادقة على الميزانيات السنوية لتلك العمليات. ويشير السيد نور الدين العقري إلى أن المجلس يصادق على البرنامج

الصناعة والتجارة وهي الإدارة المتصرفة في الصندوق، هو ترويج زيت الزيتون التونسي عموما وتمويل العمليات ذات المصلحة العامة وكذلك القيام بتدخلات لدى الصناعيين بالمساهمة في العمليات الترويجية ذات المصلحة الخاصة .

فيخصوص العمليات ذات المصلحة العامة، أكد السيدان نور الدين العقري ومحمد الكامل المدير العام للمركز الفني للتعبئة والتغليف لليدرز العربية أن هذه المهمة أوكلت إلى المركز وذلك من حيث التصرف وتسيير برنامج النهوض بالزيت المعلب كالقيام بالدراسات واستكشاف الأسواق والمشاركة في الصالونات والمعارض وتنظيم الحملات الترويجية بهدف دعم العمليات التي تعرف بزيت الزيتون التونسي المعلب للنهوض به وتطوير صادراته، علما أن المركز يهتم أيضا منذ إنشائه سنة 1996 بكل المتدخلين في التعليب وهو يقدم خدمات فنية في مجال الجودة والتأهيل والتدريب ...

المصدرة للزيت المعلب عن 30 مصنعا، وكسبت تونس نسيجا من المصدرين من ذوي الخبرة والكفاءة وكذلك حوالي 50 علامة تونسية تصدر بنسب مختلفة. وتوسّعت أسواق تصدير الزيت المعلب وبعلامات تونسية إلى أكثر من 40 سوقا في القارات الخمس بمشاركة أكثر من 200 مصدر. وكان للدراسات حول الأسواق الواعدة بالنسبة إلى الزيت التونسي التي قام بها الصندوق، حسب السيدين نور الدين العقربي ومحمد الكامل، دورها الهام في التطور الذي أشرنا إليه، فقد كشفت مثلا أنّ المستهلك الفرنسي كان سنة 2006 و 2007 يجهل أنّ لتونس زيت زيتون.

ورسم الصندوق لنفسه هدفا هو الرفع من نسبة الزيت المعلب المصدر إلى 10 % من إجمالي إنتاج زيت الزيتون خلال 10 سنوات وهو ما تم إنجازه فعلا لأنه حقق تقريبا نسبة 13 % سنة 2011. وبفضل دعم الصندوق حصل تحسّن في القدرات الترويجية للمصانع كما حصل التحسّن بفعل المنافسة بين المؤسسات على مستوى الموارد البشرية وعلى مستوى التعليل وطرق العرض وتصنيف الإنتاج.

### الإشكالات المطروحة على القطاع

ورغم هذا التطور الذي عرفه تعليل زيت الزيتون وتصديره فإنّه يعيش صعوبات لخصها السيد نور الدين العقربي في تذبذب إنتاج زيت الزيتون عموما بسبب الظروف المناخية في البلاد وقلة الأمطار وضعف المعرفة بالأسواق العالمية لدى عديد المؤسسات وارتفاع كلفة الإنتاج على المستوى الوطني، ممّا يرفع من سعر الزيت عند التصدير وعدم مسابرة الصندوق لما هو موجود على مستوى العالم نوعيا وماديا. كما أنّ دعمه للمؤسسات غير كاف فقد استعمل مثلا ما قيمته مليوني دينار فقط من مداخيله المقدرة سنة 2015 بـ 10 ملايين دينار، علما أنّ مداخيله لموسم 2015 - 2016 ستبلغ حوالي 3.5 مليون دينار من جملة مداخيل صادرات زيت الزيتون المقدرة بـ 700 مليون دينار.

وفي نفس السياق أشار السيد عبد السلام الواد إلى صعوبات أخرى مثل ضعف مردودية إنتاج الهكتار الواحد من الزيتون بل هو الأضعف في الدول المنتجة، فالمعدل في تونس هو 100 كلغ زيت للهكتار بينما يصل إلى 200 كلغ في سوريا و140 كلغ في المغرب و400 كلغ في إسبانيا وعدم توفر مصانع للقوارير الزجاجية التي تأخذ أشكالاً فنية والتي تستورد من الخارج إذ لا يوجد في تونس إلا مصنع واحد للقوارير العادية وكذلك الأمر بالنسبة إلى أغذية وسدادات قوارير الزيت وإلى عدم تمكّن الفلاح من دعم مباشر على الإنتاج كما تفعل الدول المنافسة. فالزيوت الأوروبية تتمتع بدعم من السوق الأوروبية المشتركة بتمكّن الفلاح من دعم مباشر على الإنتاج يقدر بـ 1 يورو تقريبا على كل كيلو زيت منتج.

### سبل التطوير والتجديد

لقد كانت عائدات بلدنا بالعملة الصعبة في الموسم الاستثنائي 2014-2015 300 مليون دينار من تصدير زيت الزيتون المعلب. أما في موسم 2015 - 2016 فقد صدرت تونس إلى حدود شهر أكتوبر الماضي 13600 طن من الزيت المعلب بعائدات تقدر بحوالي 200 مليون دينار وينتظر أن يكون إنتاج هذا الموسم 2016 - 2017 ضعيفا بسبب الظروف المناخية.

وانطلاقا من هذه الإحصائيات كان من الضروري التفكير في سبل تطوير الإنتاج والتصدير وهياكل المساعدة لذا يقترح السيد عبد السلام الواد : العمل على الحد من تأثير عنصر المعاومة (تنتج شجرة الزيتون مرة كل سنتين) على الإنتاج وذلك بالزيادة في الإنتاج من خلال العناية بغابات الزيتون الموجودة وتشبيها وخدمة الأرض بطرق علمية وغراسة أشجار زيتون جديدة وخاصة في الأراضي السقوية لتطوير الإنتاج بهدف زراعة حوالي 10 آلاف شجرة زيتون كل سنة لمدة 10 سنوات كما أنه من الضروري الاعتناء المكثف بالزراعات السقوية والاستفادة من التقدم العلمي في هذا المجال لأن الهكتار السقوي الواحد قادر

على استيعاب غرسة 1600 شجرة زيتون . مع تشجيع الاستثمار في زيت الزيتون وزيادة عدد مصانع التعليل لتصل إلى حدود 60 مصنعا.

أما السيد نور الدين العقربي فقد اقترح مراجعة سقف الدعم الذي يقدمه الصندوق على مستوى العمليات التي تقوم بها كل مؤسسة وتنويع العمليات ذات المصلحة العامة وتحقيق حجم تصدير من الزيت المعلب يفوق 50 ألف طن في أفق سنة 2020 مع تحديث دراسات الأسواق للاهتمام بأسواق مهمة مثل الصين والبرازيل والهند وبعث هيكل مهني يتولى التصرف في الصندوق ويجمع كل المتدخلين في الميدان والاستفادة من الدراسة التي انطلقت لتقييم تدخلات الصندوق ووضع استراتيجية جديدة للنهوض بزيت الزيتون المعلب .

### وللزيت المعلب مشارب أخرى

وإضافة إلى حصول تونس سنة 2015 على مرتبة أول مصدر لزيت الزيتون في العالم بفضل مجهودات المصنعين ودعم الصندوق ، من الضروري أيضا اليوم العمل على الزيادة في حجم الزيت المعلب المصدر للوصول إلى تصدير كمية مهمة من إنتاجنا باعتبار الفرق في العائدات على الاقتصاد التونسي مهم جدا ( المعلب يدر على تونس قيمة مضافة تقدر بـ 1 د عن كل لتر من الزيت مقارنة بالسائب ) ولضمان مركز متقدم في العالم للبلاد.

ومن جهة أخرى، انتقل مصنعو زيت الزيتون المعلب إلى مرحلة جديدة من الإنتاج وخاصة بالنسبة إلى زيت الزيتون البيولوجي الذي حصد في فترة وجيزة مرتبة مشرفة في العالم فأصبحت تونس أول منتج لزيت الزيتون البيولوجي في العالم حسب إحصائيات موسم 2015 - 2016 بإنتاج قدر بـ 30 ألف طن ورغم أنّ المعلب منه كان بكميات قليلة فقد تم تصديره إلى عديد البلدان كالولايات المتحدة وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا واليابان وألمانيا وبريطانيا وكندا وماليزيا والإمارات العربية المتحدة .

ولمزيد جلب المستهلك الأجنبي تفتّن مصنعو الزيت المعلب في أشكال القوارير التي يعبأ فيها الزيت والتي أصبحت أشكالاً فنية جميلة وجذابة. كما أصبحت تلك القوارير تقتنى من قبل الأجانب لتقدم كهدايا مما فتح مجالا

جديدا للمصدر التونسي. ويصدر الزيت المعلب أيضا بنكهات غذائية مختلفة خاصة لليابان كما يُصدر الزيت المعلب ليستخدم في صناعة مواد التجميل المختلفة وخاصة تلك المعالجة للوجه وللشعر.

وقد فتح هذا التنوع والتجديد مجالات جديدة للتصدير وثمن عاليا هذا المنتج وأعطاه قيمة مضافة جديدة ستحقق لتونس عائدات مهمة من العملة الصعبة في المستقبل.



### تطور كميات الصادرات من زيت الزيتون المعلب

2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	2005
2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006
20	16,5	15,6	13	12,9	7,3	5,5	2,4	1,9	1,3
311	54	163	147	107	99,6	142	179,3	194,1	135,8
6,4	30,6	9,6	8,8	12	7,3	3,9	1,4	1	0,9

الوحدة : 1000 طن

المصدر : الإدارة العامة للصناعات الغذائية بوزارة الصناعة والتجارة

# شهاب سلامة، المدير العام لمؤسسة سلامة للزيوت كل زيوتنا حاصلة على علامة إيزو 22000



” زيت زيتون مؤسسة سلامة للزيوت هو زيت أنتج في مجمع عائلي من المجمععات الصناعية العريقة في الصناعات الغذائية في تونس . تأسس منذ سنة 1930 على يد المرحوم إبراهيم سلامة . وقد بنى هذه المجموعة الغذائية على إنتاج زيت الزيتون والاتجار فيه . ونقل هذا الاهتمام بزيت الزيتون إلى الابن السيد علي سلامة ثم إلى الحفيد الشاب السيد شهاب سلامة المدير العام لمؤسسة سلامة للزيوت والذي حال عودته إلى تونس سنة 1994 بعد إنهاء دراسته في كندا اندمج في المجمع ، وبداية من موسم 1998 - 1999 أدار هذه الشركة لتعليب زيت الزيتون وكان هدفه تطوير هذا القطاع من حيث التعليب والترويج المحلي والتصدير . ومن هنا انطلق مشروع زيت الزيتون المعلب الذي سيكون له فيما بعد صيته على المستويين الوطني والدولي . مديره العام السيد شهاب سلامة يحدثنا عن هذا الإنجاز ←



## كيف كانت البدايات ؟ وما هي الإشكالات التي اعترضتكم ؟

لاحظنا بعد خمس سنوات من انطلاق تجربتنا أي في موسم 2004 - 2005 أن النتائج لم تكن مرضية وأن عملية تصدير زيت الزيتون المعلب لم تقدم ما كنا ننتظره منها بسبب المنافسة الشديدة من البلدان الأجنبية وخاصة من المنتجين الإيطاليين والإسبانيين الذين كانوا يبيعون الزيت في الأسواق العالمية بأسعار لا يستطيع الزيت التونسي منافستها رغم أن زيوتهم أساسها الزيت الذي يشترونه من تونس سابقا. وقد طرح هذا الوضع ثلاثة إشكالات أولها مشكل جودة الإنتاج وكيفية التحكم في سلسلة الإنتاج والاستمرار فيها ومطابقتها للمواصفات العالمية علما أن التحكم في سلسلة إنتاج زيت الزيتون كما فعلت مؤسستنا يضمن لنا جودة في الإنتاج بنسبة 80 % على الأقل. أما الإشكال الثاني فيعود إلى سعر التكلفة الذي لا نستطيع التحكم فيه ما دمنا لا نتحكم في كل مراحل سلسلة الإنتاج. ويتعلق الإشكال الثالث بالمحافظة على استمرارية الإنتاج بالتخفيف من أثر الظروف المناخية لبلادنا عليه، لذلك كانت أغلبية زراعاتنا من شجر الزيتون سقوية تدعمها التكنولوجيات الحديثة في الاستغلال والإنتاج.

## الاستراتيجية الناجحة

هل لك أن تحدثنا عن الاستراتيجية التي توخيتها لها للوصول بزيت الزيتون المعلب في مؤسستكم إلى المركز الذي هو عليه اليوم ؟

لقد رأينا في الظروف التي أشرت إليها أن الحل يكمن في الإنتاج المندمج لذلك عملنا على تحقيق ذلك وتم إعداد استراتيجية تهتم بكل مراحل إنتاج زيت الزيتون من مرحلة الزراعة إلى مرحلة التعليب وتم وضع الاستثمار اللازم لإنجاح تلك الاستراتيجية فاستثمرنا في الزراعة في مساحة تقدر بحوالي 300 هكتار من شجر الزيتون حتى بلغ إنتاجنا اليوم حوالي 4000 طن ينتظر أن يتطور في السنوات الثلاث القادمة إلى 9000 طن. واقتنت المؤسسة معصرة متطورة مختصة في إنتاج وتعليب زيت الزيتون كما تضمنت خطة تنفيذ هذه الاستراتيجية بعث شركات ترويج وتركيزها خارج البلاد التونسية فقمنا بتركيز واحدة في كندا لتغطية كل بلدان أمريكا الشمالية ولدينا اليوم مشروع لتركيز شركة ترويج ثانية في ألمانيا تغطي أوروبا ثم في المستقبل نفكر في شركة تصدير في الصين لتغطية بلدان آسيا.

## إنتاج ذو موقع متميز

ما هي أنواع زيت الزيتون المعلب الذي تروجونه ؟ وما موقعكم بين المنتجين التونسيين ؟

نذكر أننا قمنا بدراستين قبل ترويج زيتنا في الخارج ساعدتنا على اختيار تسمية العلامة التي سنطلقها على نوع الزيت وكذلك نوع البطاقة التي تلصق على المنتج وذلك بطريقة علمية. كما تأكد لدينا العلاقة الوطيدة بين زيت الزيتون والتقاليد الاستهلاكية للبلدان. لهذا نحن ننتج 6 نوعيات من الزيتون ثلاثة منها تونسية هي الشمالي والشمالي والشتوي والوسلاقي واثنان من إسبانيا هي أريبيكينا وأربوزاتا وواحدة من اليونان هي كورنيكي. ونروج خاصة ثلاث

علامات معلبة هي علامة البركة وهي من أقدم العلامات المعلبة لزيت الزيتون في تونس وتروج في تونس ومنتج كذلك علامة أوليفا وتروج في الخارج وعلامة قرطاج وتروج في الصين خاصة. وإنتاجنا حاصل جميعه على علامة الجودة إيزو 22000 . أما عن موقعنا فنحن اليوم ضمن الشركات الخمس الأولى في السوق المحلية ونأتي في العشر الأوائل بالنسبة لإنتاج وتصدير زيت الزيتون المعلب.

## هل لك أن تقدم لنا علامة أوليفا المنتشرة في عدة أسواق عالمية ؟

لقد انطلقت علامة أوليفا موسم 2008 - 2009 بعد إجراء دراسة بهدف إطلاق علامة جديدة تغزو الأسواق العالمية وفيها نوعان من زيت الزيتون المعلب: التقليدي والممتاز وهذا النوع الأخير مستخرج من زيتون حقول حفوز وهو ذو علامة مثبتة للأصل خاضع لكراس شروط تحدد طريقة إنتاجه نثبها بحذافرها . ونحن فخورون اليوم بالمكانة التسويقية لهذا الزيت في الأسواق العالمية وهذه خطوة مهمة خطوناها في تطبيق استراتيجيتنا وفي فترة وجيزة ويمكننا مزيد تطويرها في المستقبل.

## الصعوبات والآفاق

ما هي الصعوبات التي تواجهكم لمزيد النهوض بتصدير زيتكم المعلب ؟

هناك عدة صعوبات نذكر منها قلة الإمكانيات وعدم معرفة المستهلك الأجنبي في حالات كثيرة لبلادنا وتأثير لوبيات الترويج في الخارج وبعض التعقيدات الإدارية وارتباط إنتاجنا بالظروف المناخية لذلك علينا مزيد تطوير صندوق النهوض بزيت الزيتون المعلب وتطوير الترويج .

ما هي آفاق تطوير زيتكم المعلب ؟ وما هي أبرز التحديات ؟

نطور اليوم نشاطنا في إنتاج زيت الزيتون المعلب ببعث وحدة جديدة للتعليب المتكامل بالقيروان معدة كليا للتصدير. كما نطور شهادات المنشأ ولنا مجموعة من الشهادات المطابقة نعدّلها سنويا حسب طلبات الدول وطلبات الحرفاء، هذا إضافة إلى مزيد الاستثمار في زراعة شجر الزيتون . ونحن نطمح إلى إنتاج 1000 طن خلال سنتين و2000 طن خلال السنوات الثلاث القادمة مع أننا صدرنا في حدود 300 طن في الموسم الأخير، علما أننا نصدر كل ما ننتجه. كما لدينا استراتيجية مرحلية للاستثمار في شركات التوزيع في كل بلدان العالم. أما أبرز تحدّ علينا رفعه في المستقبل فهو تنوع الأسواق في الخارج ليصبح لنا تموقع عالمي .

## وفي الختام ؟

أدعو الحكومة إلى مزيد تشجيع إنتاج وتصدير زيت الزيتون عموما والمعلّب خصوصا ومزيد زراعة شجر الزيتون والتركيز على هذا الإنتاج لأنه قادر على أن يوفر لتونس حوالي 2000 مليون دينار في السنة ولنا فيه قدرة تفاضلية تجعل تقوية الإنتاج فيه أمرا مفيدا للاقتصاد التونسي. 

حاوره خالد الشابي



# باب بحر: فجأة خلت شوارع العاصمة من الباعة الفوضويين!



باب بحر، المنطقة الممتدة من محطة قاطرات الصّاحية الشماليّة إلى باب المدينة العتيقة، سمفونية من الأماط المعمارية ستظلّ شاهدة على حيوية التحوّلات الاجتماعية في تونس عبر العصور، ورغم أن حركة المدّ العمراني قد أفضت إلى ظهور نقاط جذب جديدة على ضفاف البحيرة، فإنّ التّخلي عن وسط البلد التاريخي يمثل هذه البساطة سيكون خطأ استراتيجيًا قاتلا تركبته الحكومات المتسرّعة، فهي تفرط في متحف حيّ ولا تفكر في استثمارات جمالية ممكنة لفائدة الأجيال المقبلة. **ع.ب.**

وصار اسمهم «التّجار المستقلّين»، هذه النقابة ذاتها انتزعت من السّلطة في ظروف غامضة وعبأ بالحصول على مقرّ الشركة التّونسية للتوزيع في شارع قرطاج المعقل التاريخي للثقافة والفنون والآداب وجعله سوقًا آخر لخردوات النّظام الدّولي الجديد، ووعدا آخر بتمكينهم من العمل داخل فضاءات مهياة في الأنهج الخلفيّة مطلع العام المقبل مقابل التنازل عن باب بحر، ولذلك فإن الشّوارع الخالية التي تزيّن واجهات نشرات الأنباء هي حلول مؤقتة لا تعكس انتصارا للنّظام على الفوضى بقدر ما تمثّل بداية مرحلة جديدة من التّعايش السلمي بينهما.

ماذا فعلت السّلطة لتحقق هذا الإنجاز التاريخي دون أن تثير حفيظة المنظّمت الحقوقية؟

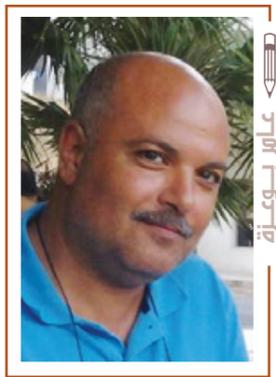
الإجابة تأتي على لسان الكاتب العام لنقابة الباعة المستقلّين في نشرة الأنباء الرّئيسية، لقد عرف الفريق الصحفي من أين تؤكل الحقيقة، واختصر الطّريق من غير أن يشير حتى إلى أنه قد تعذّر مثلا الحصول على تصريح من الولاية، ليس ذلك مهمّا ولا ضروريًا في غمرة الوفاق التاريخي الحاصل بين النّظام والفوضى. كهل لا تخطئه العين بلحيته الكثة التي تذكرك بأجواء المساجد الخارجة عن السّيطة، يتحدث باسم هؤلاء الباعة منذ أن صارت لهم نقابة

المغازة العامّة وشارع شارل ديغول مشهدا فولكلوريًا يوميًا يجسد الصّراع الأزلي بين الفوضى والنّظام، وهو صراع لم ينته ولم يفض إلى غالب ومغلوب، ففي كلّ يوم يهرب الباعة ثم يعودون، ويختفي أعوان البلدية ثم يرجعون، لم تنظّم السّلطة هؤلاء الباعة كما فعلت مع ماسحي الأحذية الذين يجلسون في أمان تحت الأشجار الممتدة من شارع قرطاج إلى شارع الحرّية مرورًا بشارع باريس، فهم لا ينافسون في مهنتهم أحدًا بينما تقصّ البضائع الصّينية والتركية المهزّبة مضاجع أرباب الحوانيت الذين تنقل كاهلهم الصّرائب والإتاوات.

التونسيون الذين يظهرون في ريبورتاجات التلفزة الصّعاء، فبدوا مبتهجين مسرورين وهم يتجولون في شوارع شبه خالية، وأضاف الخيال الشعبي هذا الإنجاز إلى سجلّ حسنات الوالي الجديد الذي يبدو صاحب كرامات لا تُحصى.

الذين يعرفون العاصمة جيّدًا يدركون أن الباعة الجوالين جزء من جغرافيتها البشرية منذ السبعينات حتى أصبح الكرّ والفرّ بين الشرطة البلدية وأصحاب الصّناديق في محيط

وتنفس



عاهر بوعزة

# Les 100 jours SAYARA

Jusqu'au 31 décembre 2016

100 jours pour acheter la voiture dont vous rêvez aux meilleures conditions.



FCA

## Crédit Sayara

Profitez des 100 jours SAYARA chez l'ATB et bénéficiez d'un crédit auto remboursable sur une période allant jusqu'à 7 ans aux meilleures conditions :

- Taux et conditions avantageux
- Conseils et montage financier personnalisés



Des professionnels à l'écoute



# ATB

البنك العربي لتونس

يوميات مواطن عياش

## مريش ويشيش !

منذ



عادل الذهير

عرفت العياش، عرفتو شياش، فكأها ولد وفي يده جبّاد ، أو كأن أمّه فطمته على المعسل من دون باقي لولاد. فهو كل يوم يشيش، ولو بيديدا « تر » مريش ، الراجل ما يعرفشي حدودو، وعلى الشيشة، يبيع جرودو . فإذا لم يبق في جيبه دورو، يدور يتسلف لأن المعسل قبل فطورو. وبالفعل فإن الشيشة تبدأ مع العياش قبل قهوة الصباح، وتستمر حتى وقت المرواح، وقد أسدل الليل ستاره، بينما عدل صاحبي أوتاره، بعد أن دخّن رابع أو خامس شيشة، ودون هذه « الدوزة » يخاف تطلعو الحشيشة، ويويّ كيف ما في رمضان، يتلگش من غير سبب على أي إنسان.

ولأن حب الشيشة في العياش متأصل، فإن الجبّاد لا يفارقه ولا باكو المعسل، يدور بيهم في قفة قابسية، جابهالو واحد صاحبو هدية. والجبّاد يلازمه، لخوف صاحبي من عدوى تفاجؤو، أما باكو المعسل فمن باب الاقتصاد وليس من باب الترف، بحيث ما يخلص القهواجي كان في الشقف.

وكم قلت للعياش إن من يخاف على صحته ، ويشفق على ميزانيته، يفك عليه م الشيشة مرة وحده، لا يخشى بعدها ضيق نفس أو فذة ، وليبحث عن وسيلة أخرى للترفيه، والماء الماشي للسدرة الزيتونة أولى بيه. لكن العياش كان في كل مرة يسمع ويفلّت، متخذًا من نصابي موقف الراض المتعنّت.

وذات يوم جاءني العياش إلى الإدارة ، حاملا معه البشارة : « ya y est », حلفت على الشيشة بأغلظ الأيمان، ولن يكون لها في حياتي مكان»، فأسرعت إلى تهنئته بحراره، سائلا إياه كيف اتخذ قراره.

قال العياش : « حدث ذلك ذات مساء، عندما لم يبق في المقهى أحد غيري من الحرفاء. كان النادل يجمع ما تبقى من الكؤوس والقوارير، في انتظار ذهاب الحريف الأخير، الذي هو عبدكم الحقيير، وكنت مع شيشتي الأخيرة في حوار، وأنا أتابع بنصف عين على التلفزة آخر الأخبار.

وبينما كنت مستغرقا في أحلى الأحلام، لا يعكر صفوها لا سلام ولا كلام، شاهدت أمامي فجأة شبحا يتصاعد إلى السماء، وسط دخان الشيشة الذي ملأ الفضاء... حدّقت مليا فإذا بالشبح يتخذ شيئا فشيئا شكل جنّي عملاق، سدّ عليّ كل الآفاق، مثل ذلك الذي نراه في قصص « ألف ليلة وليلة»، بل زاد عليه بلحية كثة طويلة.

ارتعدت فرائصي بالكمال والتمام، وتعطلت في حلقي لغة الكلام، عندما خاطبني الجنّي، بصوت جهوري، ردّدت صده جدران المقهى وكل الحي : «حبيك لبيك، م الشرق يجيك، م الغرب يجيك، كل ما تشتهييه يكون في لحظة بين إيديك».

وقبل أن أهالك نفسي ، وأستعيد رباطة جأشي، لم أدر كيف خرج الجواب من بين شفطي دون سابق تأمل : من فضلك، شيشة وكرتوشة معسل». وانطلقت من الجنّي ضحكة خلخلت النوافذ والأبواب، عندما سمع مني هذا الجواب، ثم قال في نبرة كلها احتقار : «أهذا طلبك أيها الحمار؟ عليك بالنادل لمثل هذا الأمر البسير، أما أنا فقد سخرت للأمر الكبير».

وفجأة وجدت النادل واقفا أمامي : «يا معلم خلصني في الحساب، رانا من بكري سكرنا الباب»، فأجبته وأنا بين يقظة ومنام، وقد ثقل على لساني الكلام : إيه؟ وفيني الشيشة وكرتوشة المعسل لي قال عليهم العفريت؟». جحظت عينا النادل المسكين ونظر إليّ، وكأنه أصابه شك في مداركي العقلية، ثم قال : «الله يجبر لك يا معلم ! عن أي عفريت تتكلم؟ يظهر لي يا صاحبي الشيشة شربت لك عقلك، أيه خلصني من فضلك!».

قال العياش : «وهل تريد يا صاحبي بعد هذه الفضيحة العالمية، ألا أطلق الشيشة بالثلاث، وهي أصل البلية؟».

ع.ل

شركة عقارية قمرت

شركة خفّية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار

مقرّها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي

ممرّ بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس

المعرف الجبائي: 425194L/P/M/000

الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100

الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175

www.gammarth-immobiliere.tn

Contact@gammarth-immobiliere.tn

## إعلان بيع

### طلب عروض دولي عدد 18 لسنة 2016 للمرة الثالثة

تعتزم شركة عقارية قمرت، شركة خاضعة لأحكام القانون التونسي وعلى ملك الدولة، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل من هذه الأخيرة في عدد 02 أقساط مستقلة:

**قصر فخم بصدد إتمام الأشغال كائن بأعلى هضبة «سيدي بوسعيد» وقرطاج وإقامة فخمة مؤثثة «مارينا44» كائنة بالمنطقة السياحية ياسمين الحمامات الجمهورية التونسية**



القسط	القصر	الرسم العقاري	مساحة الأرض	المساحة المغطاة	الحديقة والممرات والمساح
I	قصر «أميلكار»	119384 تونس (بيت الخير)	11 394 م <sup>2</sup>	7 376 م <sup>2</sup> (05 طوابق)	9 500 م <sup>2</sup>
II	إقامة «مارينا 44»	580829 نابل	3 524 م <sup>2</sup>	3 353 م <sup>2</sup> (05 طوابق)	2 669 م <sup>2</sup>

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية على www.gammarth-immobiliere.tn أو الاسترشاد مباشرة لدى عقارية قمرت.

### I. قصر «أميلكار»

الموقع:

- سيدي بوسعيد، الضاحية الشمالية لتونس العاصمة (www.sidi-bou-said.com).

- يتصدر أعلى هضبة سيدي بوسعيد على ارتفاع 70 مترا. ويطل مباشرة على قرطاج وخليج تونس والمرافأ الترفيهي والسياحي.

- على بعد دقائق من مدينتي المرسي وقرطاج.

- على مسافة 15 دقيقة من مطار تونس قرطاج الدولي.

• **المداخل:**

- مدخل رئيسي من جهة شارع البيئة وزنقة «عليسة».

- مدخل ثان فرعي من جهة نهج البحر الأبيض المتوسط.

يتميز القصر بهندسته المعمارية المعاصرة الفخمة والمتناسقة مع محيطه العمراني التونسي والخصوصيات الجمالية لمدينة سيدي بوسعيد الشهيرة. كما يتميز القصر بسعة فضاءاته وفخامة المواد والرخام المستعمل لتشييده إضافة إلى موقعه الفريد وواجهاته الجنوبية الشرقية العريضة التي تشرف على قرطاج وخليج تونس.

• عدد 05 طوابق : الطابق الأرضي : 1975 م<sup>2</sup> - الطابق الأول : 1401 م<sup>2</sup> - الطابق تحت الأرضي : 2060 م<sup>2</sup> - الطابق السفلي : 1796 م<sup>2</sup> - الطابق الثاني الجزئي: 144 م<sup>2</sup>.

• عدد الفضاءات والأجنحة والغرف : 138.

الرواق وقاعة بهو وقاعات الإستقبال والجلوس (613 م<sup>2</sup>) - الفضاء السكني الخاص بالأبوين (371 م<sup>2</sup>) - الفضاء المكتبي (527 م<sup>2</sup>) - الفضاء السكني للأطفال (430 م<sup>2</sup>) - الفضاء السكني للضيوف (292 م<sup>2</sup>) - فضاءات الخدم والخدمات (798 م<sup>2</sup>) - فضاء الطبخ الرئيسي (314 م<sup>2</sup>) مع قاعة طبخ وتجهيز ثانية (34 م<sup>2</sup>) - عدد بيوت الإستحمام ودورات المياه : 34.

• عدد 7 شرفات تطل مباشرة على البحر (610 م<sup>2</sup>).

• مسبح غير مغطى يطل مباشرة على خليج تونس : 156 م<sup>2</sup>

• مسبح مغطى بالطابق تحت الأرضي مزود بشلالات مياه وشرفة مغطاة و«جاكوزي» : 200 م<sup>2</sup>

• حمام بالطابق تحت الأرضي : 104 م<sup>2</sup>

• قاعات رياضة وألعاب بالطابق تحت الأرضي : 534 م<sup>2</sup>

• عدد 6 مدارج وعدد 4 مصاعد منها مصعد بانورامي

• مساحات خضراء بحوالي 3000 م<sup>2</sup> مع فضاءات لعب مخصصة للأطفال وحديقة مهينة وغراسات أشجار نادرة مستوردة - بحيرة إصطناعية مع شلال مياه وحوض ونافورة (226 م<sup>2</sup>) - مشى داخلي مهيب للرياضة والدراجات - ملعب تنس مهين (696 م<sup>2</sup>) - معبر مهيباً لمرور السيارات على طول القصر يعرض 8 م.

• التجهيزات : أجهزة تدفئة مركزية وتكييف - فضاءات فنية مجهزة للغسيل والتدفئة وغرف تبريد للمأكولات ومضخات تهوية وخزانات تجميع وحفظ مياه وتجهيزات كهربائية وسمعية بصرية ومراقبة عن بعد - ماوى سفلي يتسع لأكثر من 14 سيارة مع ورشات مجهزة للإصلاح والغسيل والصيانة (537 م<sup>2</sup>).

• كل الفضاءات والمنشآت تامة البناء في حين لا تزال الأقساط الخاص بالديكور والتبليط والكهرباء والصرف الصحي والمصاعد بصدد إتمام الأشغال (80 %).

### II. قصر «مارينا 44»

الموقع:

- الميناء الترفيهي مارينا ياسمين الحمامات (www.yasmine.com.tn)

- على بعد 15 دقيقة من مطار النفيضة-الحمامات و 45 دقيقة من العاصمة ومطار قرطاج الدولي

• **المداخل المؤدية للقصر:**

1. ممر خاص عبر مسلك المتجولين للوحدة السكنية التابعة لمارينا الحمامات

2. ممر عبر الجسر المتحرك الكائن بالجزء الشمالي للمارينا

3. ممر بحري عبر الجسر العائم داخل الميناء الترفيهي

يتميز القصر بموقعه الاستراتيجي فهو يتوسط المنطقة السياحية ياسمين الحمامات المطلة على البحر الأبيض المتوسط وتحديداً بمينائها الترفيهي.

• عدد 05 طوابق: الطابق الأرضي : 855 م<sup>2</sup> - الطابق الأول : 759 م<sup>2</sup> - الطابق الثاني:

534 م<sup>2</sup> - الطابق الثالث: 420 م<sup>2</sup> الطابق تحت الأرضي : 225 م<sup>2</sup>.

• عدد الفضاءات: 53

عدد الصالونات: 4 - عدد قاعات الجلوس: 3- عدد الأجنحة: 11- عدد غرف النوم: 5 - عدد بيوت الاستحمام: 20 - عدد المكاتب: 1- عدد المطابخ: 4 - عدد الشرفات المطلة

على البحر: 7 (مساحة 536 م<sup>2</sup>) - عدد 02 مصعد - مسبح مطل على البحر بالطابق الثاني للقصر مساحته 42 م<sup>2</sup> مجهزة بمضخة ماء البحر- حمام بالطابق تحت الأرضي (225 م<sup>2</sup>) - تكييف مركزي - عدد 02 مولد كهرباء بحديقة القصر - فضاء غسيل مجهزة بالطابق تحت الأرضي.

يتمّ التفويت في القصر موضوع القسط II مؤثتا وعلى أساس قائمة المنقولات والتجهيزات الملحقة بكراس الشروط الحالي.

العقارات موضوع طلب العروض خالية من الزهون أو التحملات وترجع بالملكية إلى الدولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك الدولة الخاص. هذه الملكية التي اكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقاً للمرسوم عدد 13 لسنة 2011. ويتعلق البيع بمختلف البنائيات والتجهيزات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة العقارات الموضوعة للبيع. وتكون الزيارات منظمة بموعد مسبق طيلة الفترة الممتدة من 07 نوفمبر إلى 21 ديسمبر 2016. ويتمّ تحديد الموعد عن طريق طلب يقدم إلى «عقارية قمرت» طبقاً للشروط المحددة بكراس الشروط وبعد سحبا مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره أربع مائة دينار (400 د) نقداً أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرع الشركة الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

يمكن المشاركة حسب الإختيار في قسط أو قسطين وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد المضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام في مكتب الضبط المركزي لشركة عقارية قمرت. ويكتب على الظرف الخارجي:

المرسل إليه: شركة «عقارية قمرت»

العنوان : نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع: المشاركة في طلب العروض الدولي عدد 18 / 2016 للمرة الثالثة

« لا يفتح من قبل مكتب الضبط»

يتكون ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتبة من «أ» إلى «ح» صلب الفصل 8 الخاص بمحتوى العروض وكذلك من ضمان المشاركة طبقاً لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافياً كما يلي:

- **القسط I:** سبع مائة ألف دينار تونسي (700 000 دت) بالنسبة للمقيمين وثلاث مائة وخمسون ألف دولار أمريكي (350 000 \$) أو مائتان وثمانون ألف أورو (280 000 €) بالنسبة لغير المقيمين.

- **القسط II:** أربع مائة ألف دينار تونسي (400 000 دت) بالنسبة للمقيمين ومائتا ألف دولار أمريكي (200 000 \$) أو مائة وستون ألف أورو (160 000 €) بالنسبة لغير المقيمين.

حدد آخر أجل لقبول العروض ليوم الخميس 22 ديسمبر 2016 على الساعة الرابعة بعد الزوال (16س00)، ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. تتعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الرابعة والنصف بعد الزوال (16س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وثمانون (180) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن

قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام (000 98 910 216+)

أو 037 369 73 216+ أو 218 962 71 216+ أو 100 960 71 216+).

# بغداد كما شاهدتها



فاتيha طه



” قادمون يا نينوى .... الموصل تتحرر . الحشد يجمعنا .. لبيك يا حسين .... شعارات وعبارات ولافتات وأعلام اعتلت المباني وارتسمت على الجدران في أحجام وألوان مختلفة ، وهي أول ما يستقبلك ما أن تطأ قدماك أرض العراق بدءاً بالمطار. شعارات وعبارات تقرأ فيها مشاغل العراقيين وتعطي صورة حية عن إيقاع الحياة في بغداد التي وصلها الفريق الصحفي التونسي يوم 20 أكتوبر. «

“

العاصمة بغداد وخاصة المنطقة الخضراء في جادرية الكرادة، حيث يسكن القادة السياسيون والأمنيون وعائلاتهم وراء جدران سميكة من الاسمنت المسلح والحواجز الأمنية وكاميرات المراقبة، تحرسهم الفرق الأمنية والعسكرية المدججة بالسلاح. الحواجز في كل مكان والمراقبة الأمنية المتشددة في مختلف الطرقات والمنازل ومدخل الفنادق والمطاعم والمؤسسات كيف لا وما زال شبح الهجوم الارهابي على المجمع التجاري (مول الكرادة) قلب العاصمة بغداد الذي راح ضحيته مئات الأبرياء ليلة عيد الفطر يخيم على النفوس ويلقي بظلاله الحزينة على المكان.

### « قادمون يا نينوى .. شعار معركة تحرير الموصل »

تفجير تبنى التنظيم الإرهابي «داعش» مسؤوليته على غرار بقية الجرائم التي نفذها، وكان وراء سخط الشعب العراقي وتسريع المسؤولين باتخاذ القرار

يخوض إلى جانب باقي القوات الأمنية والجيش ومختلف تنظيمات المتطوعين المنتهية للعشائر معركة تحرير الموصل التي يعتبرها العراقيون معركة كرامة ومعركة مصير فرغوا لها شعارات «قادمون يا نينوى»، «الموصل تتحرر»، « الحشد يجمعنا».

يقول المهندس أسعد . ص الذي التقيناه ذات مساء في أحد النوادي التي تقصدها العائلات العراقية للترفيه إن « الموصل تعتبر تحدياً لكل العراقيين ، للإرهابيون داسوا على كرامة هذا الشعب ولا بد من استرداد الكرامة، لقد أدلوا الجيش وما حدث ما كان ليقع لولا فساد القيادات بالمحافظة» على حدّ تعبيره .

تزامنت رحلة الفريق الصحفي التونسي إلى العراق أيضاً مع إحياء عاشوراء، ذكرى استشهاد سيدنا الحسين حفيد رسول الله صلى عليه وسلم، مناسبة يحييها العراقيون بكثير من الحزن والألم وتتنظم مواكب العزاء وتلتحف عديد المباني وواجهاتها باللون الأسود، وبالصور المجسمة لسيدنا الحسين وأفراد عائلته. والملفت للانتباه في كل هذا أنه بالرغم من أجواء الحزن من جهة (عاشوراء) والحرب من جهة أخرى (الموصل)، وما تعيشه العاصمة بغداد من تعزيزات أمنية وحواجز كبيرة تتسبب في تعطيل حركة المرور لساعات، خاصة في ساعات الذروة وعلى امتداد اليوم إلا أن سكان العاصمة بغداد يتحولون كل يوم إلى وظائفهم وأعمالهم في الصباح الباكر وبنفس الحماس

حيث، تفتح المحلات وتتوفر بها كل المواد والبضائع . يختلف نسق الحياة خاصة بالليل من حي إلى آخر، فكلمنا كانت الحماية والتعزيزات الأمنية كثيفة على غرار أحياء الكرادة الجادرية، المنصور، الأعظمية وجد المواطنون فرصة للخروج إلى السمر في المقاهي وتناول العشاء في المطاعم والمحلات المؤمنة على ضفاف دجلة، أما باقي الأحياء الشعبية فتخبو فيها الحركة ليلاً، مثلها مثل عشرات المقاهي والمطاعم العائلية التي كانت منتشرة على شارع أبو نواس على ضفاف دجلة وتختص في سمك المسقوف المشوي فقد أقفلت جميعها تقريباً لأنها مكشوفة ويصعب تأمين حياة الناس الذين يتوافدون عليها .

### « شارع المتنبي .... خزان الفكر العالمي »

أجواء الحرب والدمار والعدوان التي مرّ بها العراق منذ عشرات السنين... العراق لم تطغى لدى العراقيين جذوة حب المعرفة وغذاء الفكر والروح المعهودة لديهم، فقد حافظوا على عاداتهم في التوافق كل يوم

جمعة كبارا وصغارا... نساء شيوخا... كهولا وأطفالا على شارع المتنبي الذي يعد خزان الفكر العالمي، هذا الشارع الذي تنبعث من ثناياه رائحة التاريخ، ويقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة وسط العاصمة العراقية، بغداد، وليس بعيداً عن منطقة الميدان وشارع الرشيد، تنتشر على جانبيه ملايين الكتب، من مختلف الأجناس الفكرية والاختصاصات العلمية، من المعاجم إلى كتب التاريخ والتفاسير إلى الروايات البوليسية، وكتب الهندسة والفيزياء.

هذا الشارع الذي يعود تاريخه إلى العصر العباسي عندما كان مكاناً للتأليف والترجمة، ورغم تعرّضه في 5

مارس 2007 لتفجير سيارة ملغمة ذهب ضحيتها 30 شخصاً، وكان أولاد صاحب أشهر مقهى به المعروف باسم مقهى «الشاهيندر» الخمسة ضمن ضحاياه، بالإضافة إلى تدمير أقدم مكتبة في الشارع، «المكتبة العصرية»، التي يعود تاريخ تأسيسها إلى العام 1908، ولا تزال تخصّص كل صباح جمعة الزوار ومريدي المعرفة .

تقول رواء . د المعيدة بالجامعة العراقية، إن مكتبة الجامعة لا تخلو من الكتب، لكن لهذا الشارع رونقه الخاص، فهو يعدّ خزان الفكر البشري والإنسانية جمعا، وكلما بحثت عن العملة النادرة وجدتتها في هذا الشارع وبسعر أرخص من باقي الفضاءات. هذا الشارع هو أيضاً ملتقى الأدباء والشعراء والمثقفين والفنانين والإعلاميين العراقيين من مختلف الأفكار والثقافات والإيديولوجيات، التي تعلو أصواتهم في مقهى «الشهيندر» تعبيراً ودفاعاً عنها .

### «القشلة...فضاء الحوار والمناظرات الفكرية»

ليس بعيداً عن شارع المتنبي تنتصب ساعة قشلة بغداد المتميزة والتي تعد واحدة من أشهر آثار العاصمة بغداد. والقشلة كلمة تركية الأصل تعني المكان الذي يمكث فيه الجنود أو الحصن أو القلعة أو السراي ومقر والي الحكومة العثماني. في 2013 تولت محافظة (ولاية) بغداد، تطوير منطقة القشلة وساعتها



**EVERTEK**  
Achetez Smart



**EVERTEK** <sup>4G</sup>  
EverMiracle **S**  
**AYEZ DU STYLE**



[www.evertek.com.tn](http://www.evertek.com.tn)



سميت بساحة التحرير نسبة إلى التحرر من الاحتلال والأستعمار الاجنبي، ويزينها على الجانب الشرقي منها نصب كبير يُعرف باسم نصب الحرية الذي صمّمه ونقّده النحات العراقي جواد سليم.

أسبوع قضاها الفريق الصحفي وسط العاصمة بغداد، التقى خلاله بعدد من المسؤولين على رأسهم رئيس الجمهورية فؤاد معصوم، استمع إلى الناس وهمومهم ومشاكلهم كما تحول إلى مدينة الموصل حيث تجري عملية تحرير هذه المدينة ورافق قوات الشرطة الاتحادية إلى عين صافية أقرب نقطة من خط المواجهة مع عناصر التنظيم. المحصلة أنه ورغم مرور أكثر من 30 سنة من الحروب والدمار... يواصل العراقيون تشبّثهم ببلدهم ووحدة تراثه فهم مؤمنون بأنه رغم الآلام « لا يزال على هذه الأرض ما يستحق الحياة».

ض.ط.

كل يوم جمعة وعلى غرار شارع المتنبي تزدهم ساحة القشلة وأروقتها بألاف الزوار، حيث تتحوّل إلى منتدى ضخم تتجاور فيه المحاضرات الفكرية والسياسية مع القراءات الشعرية فضلا عن ورش الحرف اليدوية ورشات الرسم، والموسيقى والتصوير. في قلب الساحة انتصبت خيمة كبيرة للحشد الشعبي تعرض فيها صور الشهداء ومقتنياتهم الشخصية.

### «ساحة التحرير.. ساحة التعبير عن المطالب والاحتجاج»

من شارع المتنبي يمكن العبور إلى ساحة التحرير مشيا على الأقدام وساحة التحرير هي إحدى الساحات الرئيسية في وسط مركز العاصمة بغداد وتقع في منطقة الباب الشرقي، شهدت منذ بداية السنة مظاهرات لعشرات الآلاف من العراقيين، المطالبين بالإصلاح ومحاربة الفساد ومحاسبة المفسدين..

التاريخية وتأهيلها بعد سنوات على إغلاقها لتكون صرحا تقام فيه النشاطات التي يتضمّننها مهرجان بغداد، عاصمة الثقافة العربية للعام 2013. ولعل أجمل ما اشتملت عليه الترميمات نصب بوابة حديدية مشابهة لنصب قصر بانكغهام في لندن، باعتبار أن الساعة أصغر بعشر سنوات من عمر ساعة «بيغ بن» بلندن إلى جانب نصب 12 مدفعا قديما بجوار نهر دجلة. رافقت ساعة القشلة حياة العاصمة بغداد أكثر من قرن ونصف وكانت الشاهدة على كل الأحداث التاريخية والسياسية. يعود تاريخها لزمان نامق باشا الذي حكم في السنوات 1861 - 1863، لكنها لم تكتمل وتم إتمام البناية وإضافة طابق وبرج للساعة في زمن مدحت باشا الذي حكم في السنوات 1868-1871. وقد شهدت ساحة القشلة تنويع أول ملك للعراق في العصر الحديث وهو الملك فيصل الأول بن الحسين وذلك في 23 أوت 1921.



## ترامب رئيسا

## هل هو زحف اليمين المتشدد في العالم؟



” إنَّ لسان حال العالم يقول : ماذا حدث للناخب الأمريكي ؟ وللإجابة على هذا السؤال علينا أن نذكر بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد عاشت خلال الأشهر الماضية واحدة من أسوأ الحملات الانتخابية على مدى تاريخها. لقد هيمنت الفضائح بشتى أشكالها على الحملة والأسئلة التي طرحتها. فغاب الحوار الجدي، وفرضت الشعبية نفسها محرِّكا رئيسا للمشاعر دون العقول. ←



أيمن البوغانمي

**حاول**  
الديمقراطيون وحاولت مرشحتهم الانتقال بالمعركة إلى الميدان الذي لا يتقنه ترامب، أي الحوار الجدي والنقاش العقلاني. ولكنَّ الفشل كان حليفهم، لأنَّهم اصطدموا بعوائق موضوعية وأخرى ذاتية تطرح بالحاح إشكالية العقلانية في زمن ثورة المعلومات. ويجمع المختصون على أنَّ الانفجار الكمي للمعطيات يعيق التفكير الموضوعي، ويفسح المجال أمام شكل جديد من أشكال التيه النفسي. فتراكم المعلومات يرهق المواطن العادي ، ويدفع بالكثيرين إلى ردَّة فعل سلبية من خلال الانكفاء على الذات والاكتماء بالحلول التبسيطية التي توهم بمنح معانٍ كئيبة يمكن من خلالها الاطمئنان إلى الفهم. وقد نجح ترامب في تسويق فكرة بسيطة مفادها أنَّ مشاكل الولايات المتحدة تعود كلها إلى هيمنة هولوغرافية المال والسياسة على القرار الفيديري، وأنَّ من واجب الشعب التصدي لهذه القوة الخفية التي قطعت مع المصلحة العامة خدمة لغاياتها الضيقة.

فشلت حملة هيلاري كلينتون في إقناع الناخبين بضعف هذه النظرية، فهي لم تأت بتصور مضاد يمكن أن تبني على أساسه تعبئة لمشاعر إيجابية تمنح الأمل. فقد اطمأنت كلينتون إلى أسبقيتها باعتبارها مرشحة النخب الكلاسيكية. ودعم تلك الطمأنينة سراب استطلاعات الرأي وإغراء التحاليل السياسية التي لم يحمل أصحابها دونالد ترامب محمل الجدل.

وتلك ردَّة فعل سلبية ظهرت معالما من خلال شيطنة مرشحة الديمقراطيين لمنافسها مع الاكتفاء بالتأكيد على عجزه عن إدارة شؤون البلاد. وهو موقف دفاعي سعى إلى الحفاظ على أسبقية تأكلت بمرور الأيام. وكان البيت الديمقراطي يحترق، وأصحابه فرحين لأنَّ المفتاح في جيوبهم.

ويبقى السؤال : من صوت لترامب ؟ وللجواب عليه ينبغي أن نعترف بأنَّ مرشح الحزب الجمهوري ضرب مثلا ساطعا عن الثورة التي يشهدها عالمنا في ما يخص مقبولية الخطاب السياسي لدى

المواطن العادي. وهي الإشكالية الأهم على المدى المتوسط والبعيد لأنها ترتبط بطبيعة الحدود التي ينبغي أن ينضبط لها الخطاب السياسي في إطار المنافسة الديمقراطية. وفي هذا السياق، يكون فوز ترامب أبرز تجسيد للتغيير الذي تشهده أركان هذا الخطاب في كل الديمقراطيات تقريبا.

فعدم انضباط خطابه لأدنى معايير الاحترام والكفاءة والجديَّة لم يقابل بردة الفعل المتوقعة في بلد ذي تقاليد ديمقراطية عريقة، إذ لم يعاقبه الرأي العام بالتعامل معه على أنه ظاهرة هامشية وشاذة. بل إنَّه تبنَّى حلول التبسيطية لأكثر المشاكل تعقيدا، كالعلاقات الدولية ومسألة الهجرة ومستقبل الهيمنة الأمريكية. وليست باقي الدول الديمقراطية معزل عن سيناريو مشابه. ومن ذلك توقع العديد من الملاحظين حضورا قويا لأقصى اليمين في الانتخابات الفرنسية للعام المقبل، ممثلا في مارين لوبان وحزب الجبهة الوطنية.

وهذا الانحراف عادي في السياسة، إذ أنَّ الشعبية أس فيها قديم قدمها. ولكنَّه يمتد اليوم بشكل إمبريالي بحيث لم يعد مجرد أداة تأثير في إطار ترسانة من تقنيات الخطاب. فالشعبوية، كما ظهرت في خطاب ترامب، قد تحوَّلت إلى غاية جوهرية لا منافس لها، من دون أن يكون لمثل هذا الانحراف أي أثر سلبي على شعبية السياسي المذكور، بل على العكس، فقد ظلَّ ترامب ينتقل بالملاحظين من مفاجأة إلى أخرى في نطاق نسق تصاعدي انتهى به إلى البيت الأبيض.

ويعتبر انتصاره هذا تجسيدا لهيمنة مخاوف عميقة على قطاعات واسعة من الشعب الأمريكي ترى في نفسها ضحية العمولة والانفتاح الاقتصادي. ويمكن اختصار هذه المخاوف في ثلاثة عوامل أساسية، أولها أنَّ البلد يواجه خطر فقدان امتيازاته كقوة مهيمنة بحكم بروز منافسين إقليميين ودوليين. وثانيها أنَّ طبقته الوسطى تخشى من خطر تراجع وزنها بسبب مخلفات الأزمة الاقتصادية وتفاقم الفوارق الاجتماعية. وثالثها أنَّ المواطن الأمريكي الأبيض، خاصة إذا كان بعيدا عن الواجهات الساحلية في الشرق

والغرب، يشعر بتهديد إثني ولغوي ناجم عن الضغط الديمقراطي الذي تفرضه الأقليات المختلفة والهجرة الوافدة. وهي عناصر أضرت كثيرا بعلاقة الحزب الديمقراطي بقواعده الشعبية. فقد نجح الجمهوريون في تصويره على أنه أداة النخب المعوملة. وقد احتدَّت الأزمة بين نخب الديمقراطيين وبعض هذه القواعد إثر تسريبات الويكيليكس التي أثبتت انحياز إدارة الحزب لهيلاري كلينتون على حساب بارني ساندرس Bernie Sanders الذي مثل الجناح الشعبي للديمقراطيين إبَّان الانتخابات التمهيدية من أجل مرشح الحزب. وهو ما دعم رواية ترامب التي صورت كلينتون على أنها مرشحة النخب بامتياز. ولم يستوعب أبرز المحللين خطورة هذا الشرخ الذي فصل بين المكونين الأساسيين للحزب الديمقراطي، ألا وهم النخب التقدمية التي تعتبر المستفيد الأكبر من العمولة، وممثلي الطبقات الشعبية الذين كانوا يفضلون الطابع التقدمي للديمقراطيين على العقلية المحافظة للجمهوريين. وهي الصورة النمطية التي نجح ترامب في كسرها.

لقد وقع الزلزال إذا. وهو حدث لا يمكن بأي حال من الأحوال فصله عن زلزال آخر كان قد هزَّ أركان البيت الأوروبي بعد تصويت الشعب البريطاني لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي. وهما مفاجأتان تطرحان أسئلة عن مستقبل الديمقراطيات الليبرالية ومدى قدرتها على التأقلم مع متغيرات العالم. ذلك أنَّ الولايات المتحدة وبريطانيا تمثلان معقل العمولة الليبرالية المنتشرة منذ التسعينات بتفوقها الإيديولوجي والجيو سياسي. وبالتالي فإنَّ سنة 2016 قد تتحوَّل لدى المؤرخين إلى لحظة مفصلية تنتهي معها مرحلة يمكن التعبير عنها بعهد العمولة السعيدة. ولا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام على أنه تفسير لنهاية العمولة، لأنها ظاهرة اقتصادية وثقافية واتصالية تتجاوز الفعل السياسي باعتبارها أكثر عمقا وأشدَّ رسوخا. ولكنَّ عوملة انتهت بنزوع أكثر الشعوب استفادة منها إلى انعزالية تتناقض ومبادئها الليبرالية. ولعلَّ عوملة تنشأ على أنقاضها، ولكننا لا نملك بعد تحليل ماهيتها. أ.ب.

المسؤوليات. على الصعيد الدولي، سارع باراك أوباما بالتوقيع على اتفاقية مؤتمر باريس بشأن تغيير المناخ COP 21 في 3 سبتمبر 2016 في الصين، لأنه كان يخشى أن القاعدة البرلمانية بعده يمكن ألا ترخص بالتوقيع على هذه الاتفاقية، كما كان الشأن في عهد بيل كلينتون، حيث تم التوقيع على اتفاقية كيوتو، غير أن التصديق عليها لم يحصل. لذلك رأينا باراك أوباما ينزل بكل ثقله في الحملة الانتخابية إلى جانب زوجته لمساندة هيلاري كلينتون، إذ قلّ وندر أن يفعل ذلك رئيس مباشر للسلطة.

### ما هي تداعيات صعود ترامب على القضية الفلسطينية؟

الخوف كلّ الخوف من عودة الخطّ الإسرائيلي إلى الهيمنة بما ينطوي عليه من خطر جسيم على وضع القدس. سيكون موضوع القدس أول تهديد، والله نسال أن يحميننا من التهديدات الموائية بالنسبة إلى القضية الفلسطينية. كما يخشى أن يقع الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن في قبضة إسرائيل.

### في كلمات، ما هي أبرز دلالات فوز ترامب؟

هو في نظري قطيعة في الدينامية الليبرالية للولايات المتحدة الأمريكية.  حواره عبد الحفيظ الهرقام

مشروعاً في ممارسة السلطة انتزعتها منها الأقليات. رجع هؤلاء بقوة وقد أحى فيهم خطاب ترامب هذه النزعة وغذاها. لقد لعب المرشح الجمهوري على هذا الوتر الحساس ووعد أنصاره بتمكينهم من استرجاع مكانتهم، على حساب الأقليات التي أصبحت تطمح إلى المساواة أمام الدستور والقانون وفي الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. «نحن الأسياد»، كان ذلك شعاراً المرفوع.

نسبة قليلة من الوسط الذي مثل القاعدة الانتخابية للحزب الديمقراطي تحولت إلى اليمين المتشدّد، ممّا منح الفوز لترامب.

ويتمثّل العامل الثاني في اللوبي اليهودي. إسرائيل هي عدوة الخطّ التحرري الليبرالي الذي يتماشى مع التحوّلات العالمية التي عشناها في العشر سنوات الأخيرة، والتي أعادت التوازن السياسي في الساحتين الدوليّة والأمريكية. ليس من مصلحة إسرائيل أن تظلّ الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الخطّ الذي تأكد بانتخاب أوباما والذي كان سيتواصل بوصول هيلاري كلينتون إلى البيت الأبيض. يُفسّر فوز ترامب بتلاقي مصالح إسرائيل الضيقة ومصالح البيض البروتستانت وكذلك بتضافر العامل الأول والعامل الثاني. اليوم أصبحنا نخشى على موازين القوى في العالم من الاختلال بعد أن بدأت تعتدل في منحنى جديد. وتحسباً لتراجع بلاده عن الانخراط في التوازنات العالمية، وانطلاقاً من إيمانه بتقاسم



ينتسب إلى إحدى هذه الأقليات التي لم تكن تنعم بمنزلة كان من المؤمل أن تتواصل وتتعرّز بانتخاب سيّدة، وهي هيلاري كلينتون، في سباق الرئاسة، لكنّ هذه الدينامية قد انكسرت. نخشى إذا تراجعاً للتنمية السياسية والتنمية الليبرالية للمجتمع الأمريكي ومردّد ذلك عاملان :

العامل الأول يكمن في القاعدة الانتخابية المناصرة لترامب طوال الحملة والتي ظلّت ثابتة بنسبة 40 بالمائة تقريباً. هذه القاعدة لم تنهار على الرغم من هفواته وزلاته وتصريحاته التي كشفت عن قلّة معرفته بالمملّفات الهامة في مجال العلاقات الدولية، إن لم نقل إنّها كانت تعكس جهلاً لها. بقيت هذه القاعدة المتكوّنة من البيض البروتستانت المنحدرين من أصول إيرلندية مصرّة على موقفها، رغم اقتناعها بأنّ مرشحها لم يكن أحسن من ممثّل رغباتها لأنّها تؤمن بمنطق القوة والشدّة والغلبة، ومهتربة على تمنحها حقاً



## أحمد ونيس، وزير الشؤون الخارجية الأسبق في انتخاب ترامب قطيعة في الدينامية الليبرالية الأمريكية

أي قراءة لفوز ترامب الذي كان مفاجئاً للعديد من الملاحظين؟

نعيش الآن تراجعاً للتطور السياسي والأخلاقي للمجتمع الأمريكي، هذا التطور الذي كان شاهده بعد ارتقاء الأقليات فيه إلى السلطة وإلى مواقع اتخاذ القرار. كنا نأمل أن يتواصل ويتدعم هذا التطور العميق الذي كان يدلّ على تفتح المجتمع الأمريكي على مختلف مكوناته وعلى العالم بعد انتخاب باراك أوباما الذي

في حديث خصّ به ليدرز العربية إثر فوز دونالد ترامب في السباق نحو البيت الأبيض، أعرب السيد أحمد ونيس الديبلوماسي ووزير الشؤون الخارجية الأسبق عن استغرابه لهذه النتيجة وهو الشعور الذي تأكد، في تقديره، من خلال التحاليل داخل الساحة الأمريكية والخطوات التي اتخذتها أطراف، شركاء للولايات المتحدة في أوروبا وآسيا وغيرها، وكذلك من خلال ردود الفعل في الأسواق الماليّة والبورصات العالميّة. واعتبر أنّ صعود ترامب إلى دفة الحكم يمثل قطيعة في الدينامية الليبرالية الأمريكية..



# قانون «جاستا»... أو حكم «قراقوش» الأمريكي المعاصر؟

2001 التي ينبغي أن نذكر بأن الكثير من الغموض لا يزال يلفها، ماضية قدما في سياسة الانتقام والابتزاز التي دشنها الرئيس جورج بوش الصغير مباشرة بعد هذه الأحداث.

ونحن جميعا نتذكر كيف وظفت الولايات المتحدة هذه الأحداث في خدمة أهدافها الاستراتيجية...

فبحجة هذه الأحداث، عمدت إلى فرض ترسانة من القوانين التي جعلت كل التحويلات المالية الدولية في العالم تمر عبر بنوكها بدعوى مراقبة الأموال حتى لا تذهب إلى التنظيمات الإرهابية، ولا يدرى أحد كم جنت الولايات المتحدة من الأموال من هذه القوانين المجحفة التي أثبتت الأحداث، خاصة في العراق وسوريا وبعد قيام «الدولة الإسلامية في العراق والشام» أنها لا تجدي نفعا في مكافحة الإرهاب والحيلولة دون تمويله.

ولعله ليس غريبا أن نلاحظ في هذا السياق أن مشروع قانون «جاستا» طرِحَ أول مرة في ديسمبر 2009، أي سنة بعد الأزمة الاقتصادية والمالية التي هزت الولايات المتحدة الأمريكية والعالم سنة 2008.

وبحجة هذه الأحداث، قامت الولايات المتحدة بشن حروبها المدمرة على أفغانستان ثم على العراق ثم على سوريا، وهو ما أتاح لها التمرکز في المنطقة بصورة غير مسبقة، ومكّنها من ضمان أمن حليفها إسرائيل لعدة عقود قادمة...

أما عن مبيعاتها من الأسلحة لدول المنطقة فحدّث ولا حرج، إذ أنها تعادل سنوات من أيام العمل لمصانع الأسلحة الأمريكية، ومئات المليارات من الدولارات... وبحجة هذه الأحداث دوما، سوّغت واشنطن سياستها الرامية إلى إقامة ما سمّته «الشرق الأوسط الجديد»، بالاعتماد على نظرية «الفوضى الخلاقة» التي نجحت في الترويج لها ثم في تطبيقها فأشاعت

التطورات التي يُحتمل أن تعرفها حالة التوتر بين واشنطن والرياض في الفترة المقبلة، فإنني أعتقد أن التركيز المتعمد على أن القانون يستهدف المملكة العربية السعودية يحجب عن الأنظار خطورة هذا القانون الذي ينبغي أن نشدّد على أنه، كما تمّت صياغته، ينطوي على قدر كبير من المكر، فهو لا يتطرق إلى أحداث 11 سبتمبر 2001 ولا إلى أي دولة بعينها، مما يعني أنه يشرّع مستقبلا لمحاكمة أي دولة من دول العالم في أي حادثة من حوادث الإرهاب (أو ما تعتبره واشنطن إرهابا) ارتكبت في أي وقت من الأوقات، بما في ذلك الحوادث السابقة على صدور القانون... ويخشى الخبراء أن تكون لهذا القانون تداعيات وخيمة على العلاقات الدولية وعلى الاقتصاد العالمي، ذلك أنه من المتوقع أن تقوم دول العالم أو على الأقل بعضها، عملا بمبدأ المعاملة بالمثل، بإقرار تشريعات مماثلة للقانون الأمريكي من أجل محاكمة الولايات المتحدة على ما اقترفته من «مأس» لا تحصى ولا تعدّ في شتى أنحاء العالم.

وإذا حدث ذلك، فإنه سيؤسّس لحالة من الفوضى التشريعية والسياسية العارمة التي ستجتم عن مناخ الشك والقلق اللذين سيدفعان مختلف دول العالم إلى اعتماد قوانين وقوانين مضادة وسياسات وسياسات مضادة من أجل تحصين نفسها ومعاملة خصومها بمثل ما يعاملونها به...

أما من الناحية الاقتصادية، فإنه سيؤدي إلى خلخلة النظام الاقتصادي العالمي خاصة وأنه من المتوقع أن يفضي إلى حجز أموال دول تجري مقاضاتها وقد تمتد محاكماتها في قضايا قد تكون ثابتة وقد تكون كيدية لفترات طويلة، وهو ما سيؤدي إلى الإضرار بحقوق ومصالح شعوب كاملة من أجل إرضاء بعض الأفراد... وفي رأيي، فإن إصدار هذا القانون الذي سيمنح الولايات المتحدة «حقا إضافيا» للتدخل في الشؤون الداخلية لقبية دول العالم، يعني أن واشنطن ما تزال، بعد مرور خمس عشرة سنة على أحداث 11 سبتمبر

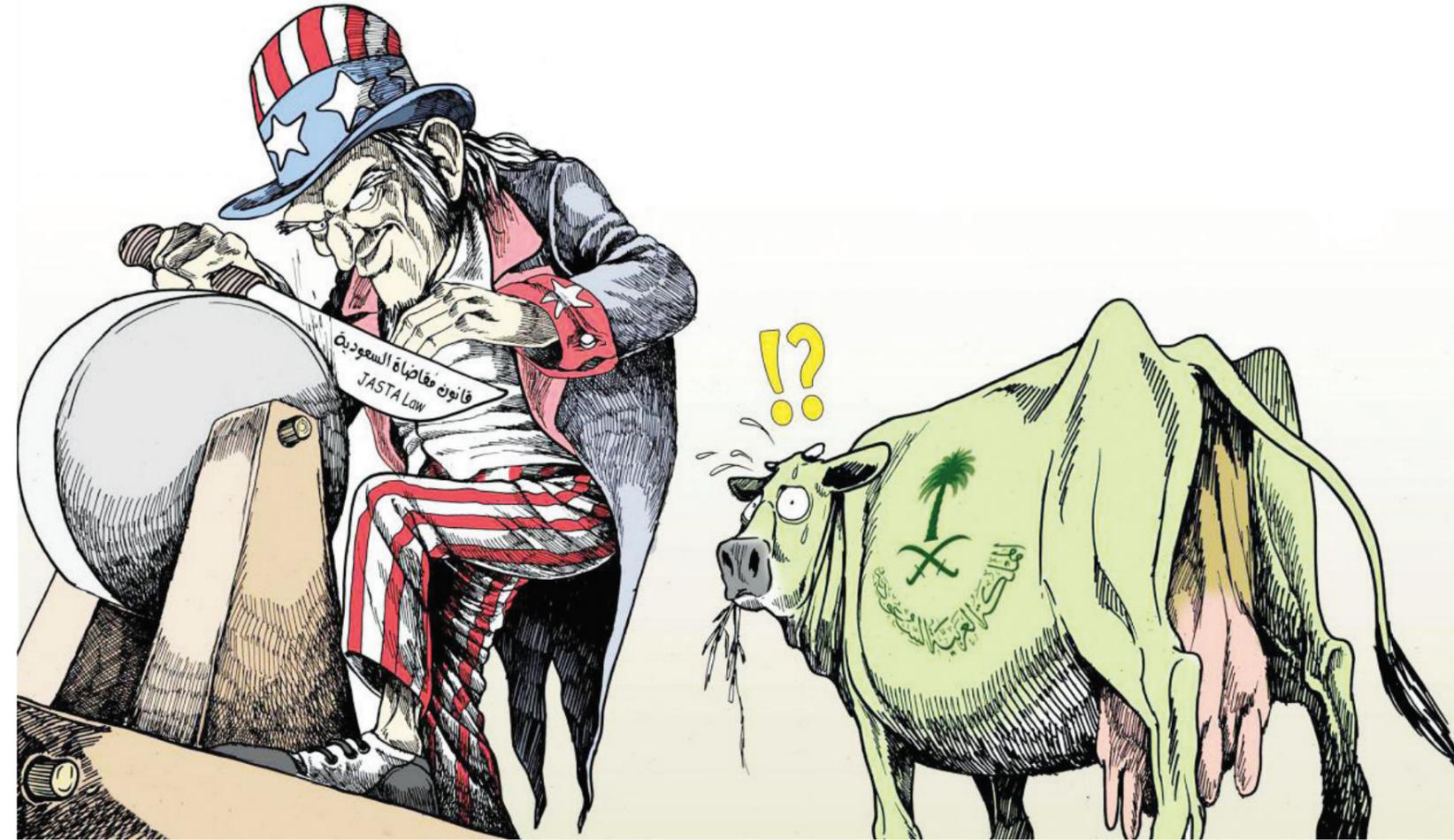
ما جاء في الفقرة الخامسة من المادة الثانية من قانون «جاستا JASTA» الذي اعتمده الكونجرس الأمريكي يوم الاثنين 12 سبتمبر 2016 بالتزامن مع حلول الذكرى الخامسة عشر لأحداث 11 سبتمبر 2001.

ولفظة «جاستا JASTA» هي اختصار باللغة الإنجليزية لاسم «قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب: Justice Against Sponsors of Terrorism Act» الذي حقّت بإطلاق مشروعه، ثم بالتحضير لمناقشته، ثم مناقشته واعتماده ومحاولة الرئيس الأمريكي الفاشلة تجميد تشريعه باستخدام حق النقض، ضجة كبيرة، فهو كما يؤكد خبراء القانون الدولي، يهدم أساسا من الأسس الراسخة في القوانين والأعراف الدولية حيث أنه ينزع عن الدول الحصانة السياسية التي كانت، إلى حد إصداره، تتمتع بها وتمنع من محاكمتها وإخضاعها لولاية قضاء دولة أخرى.

وقد أجمع الملاحظون على أن المقصود بهذا القانون أولا وبالذات هو المملكة العربية السعودية... حيث أنه سيسمح لمتضرري أحداث هجمات 11 سبتمبر 2001 أو أسرهم برفع دعاوى قضائية عليها والحصول منها على تعويضات عن الأضرار التي لحقت بهم. وبالفعل فإن القانون أدى منذ أن كان مجرد مشروع إلى إحداث حالة من التوتر في العلاقات بين واشنطن والرياض التي وصل بها الأمر إلى حد التهديد ببيع ما يقدر بـ750 مليار دولار من استثماراتها في الولايات المتحدة ومن الأصول التي تملكها في سندات الخزينة الأمريكية للأوراق المالية...

وبقطع النظر عن أن البعض يقدر منذ الآن حجم التعويضات التي يتوقع أن تحكم بها المحاكم الأمريكية لمتضرري الأحداث بأربعة أضعاف هذا المبلغ أي ما يعادل ثلاثة آلاف مليار دولار وهو ما سيرهن الاقتصاد السعودي لعشرات السنين، ومهما تكن

## هذا



«إن الأشخاص أو الجهات أو الدول التي تساهم أو تشارك في تقديم دعم أو موارد سواء بشكل مباشر أو غير مباشر لأشخاص أو منظمات تشكل خطرا داهما وارتكاب أعمال إرهابية تهدد سلامة مواطني الولايات الأمريكية أو أمنها القومي أو سياستها الخارجية أو اقتصادها، يتوقع جلبها للمثول أمام المحاكم الأمريكية للرد على أسئلة حول تلك الأنشطة.»



محمد بن إبراهيم الحصاني

## الكلمة ليك



الكلمة ليك

radio Cap FM

VOUS ÊTES SUR ÉCOUTE

Tél : 72 279 188

Fax: 72 279 177

Mobile : 28 222 601

E-mail : commercial@capradio.tn



www.capradio.tn

الاعتراض والرفض بل لا بد أن تتخذ مواقف فاعلة واجراءات عملية تبين للأمريكيين أن ما حذر منه رئيسهم وكبار مسؤولي إدارتهم لم يكن مجرد كلام... وربما كانت المرحلة الانتقالية التي يعيشها العالم الآن من أنسب المراحل للإقدام على فعل ذلك، ففي الوقت الذي بدأت فيه التعددية القطبية تتأكد وتترسخ من جديد بالتدريج، أضحي هامش المناورة والمداورة أوسع ولا بد من استغلاله في التوقي من مفاجآت الآتي...

وانطلاقا من خيبة الأمل الكبيرة التي أفضى إليها إحداث المحكمة الجنائية الدولية التي بات الاتحاد الإفريقي يهدد بالانسحاب منها لأنها اختصت في ملاحقة القادة الأفارقة دون غيرهم، سيكون من واجب الدول العربية والدول الإفريقية أن تعمل على استباق الأحداث وأن تتجنب في تعاطيها مع قانون «جاستا» الأمريكي تكرار نفس الخطأ الذي ارتكبه في التعاطي مع المحكمة الجنائية الدولية التي تحولت إلى واقع تصعب زحزحته... وربما كان من الممكن في هذا النطاق عكس الهجوم الأمريكي من خلال التأكيد على حاجة العالم إلى فك أغاز أحداث 11 سبتمبر 2001، فمثلما يقول الصحافي عادل الحري في مقال صادر في جريدة «الرياض» السعودية: «لماذا لا نتحدث عن حاجة العالم إلى مزيد من الإيضاح حول الفريق المكلف بالتحقيقات في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكيف تم تشكيله؟ ومن هم أعضاء هذا الفريق؟ وكيف تمت التحقيقات؟ وهل تمت في غوانتانامو أم في سجن أبو غريب أم في ساحة حرة تحت الشمس؟».

إنها أسئلة جديدة بالطرح، وأعتقد أن وقت طرحها قد حان... وإن لم نفعَل فلا نُؤمِّنُ إلا أنفسنا إن كان قانون «جاستا» سيكون بمثابة حكم قراقوش الأمريكي المعاصر الذي سيتولى تنفيذه رئيس جديد اسمه دولاند ترامب تفاجأ العالم صباح الأربعاء 09 نوفمبر 2016 بانتخابه، بعد أن تخلت حملته الانتخابية مقولات غوغائية استفزازية متهورة لن تلبث أن ترفع من منسوب التوتر بين الولايات المتحدة وبين العالم وخاصة بينها وبين الإسلام والمسلمين إن حاول تطبيقها تجسيما لشعار «إعادة العظمة إلى أمريكا» الذي لا شك أنه أغرى الشعب الأمريكي بالتصويت له بكثافة. ■

م.أ.ح

في الإدارة الأمريكية عنه... فلقد أكد الرئيس باراك أوباما أن إصداره «يضع مفهوم الحصانة السيادية في خطر إذ أنه يفسح المجال أمام حكومات أخرى لمقاضاة قرارات وأفعال الإدارة الأمريكية في مختلف بقاع العالم». وفي حوار مع مجموعة من الجنود الأمريكيين السابقين والمباشرين، اعتبر أن إصدار قانون «جاستا» يعني «أن المسؤولين الأمريكيين حول العالم قد يكونون مهددين بالمعاملة بالمثل»... كما حذر من أنه «يفتح الباب أمام خصومات مع دول عدة، من بينها حلفاء تاريخيون للولايات المتحدة».

ومن جانبه وصف وزير الدفاع أشتون كارتر بـ«الفكرة السيئة».

أما مدير المخابرات المركزية «سي. آي. إيه»، جون برينان، فقد حذر من أن القانون ستكون له «تداعيات خطيرة» على الأمن القومي الأمريكي، وقال إن «النتيجة الأشد ضرراً ستقع على عاتق مسؤولي الحكومة الأمريكية الذين يؤدون واجبهم في الخارج نيابة عن بلدنا»... والمقصود بالتحرك بالاستناد إلى هذه الأقوال، هو أن تعمل الدول العربية والدول الإفريقية وهي المستهدفة والمهددة أكثر من غيرها بهذا القانون، على أن تحوّل «المخاوف الافتراضية» التي عبّرت عنها إلى حقائق ميدانية ملموسة.

ومعنى ذلك أن هذه الدول لا ينبغي، كما فعلت حتى الآن، أن تقف عند الشجب والإدانة والتعبير عن

الفوضى في المنطقة العربية مشرقا ومغربا وخليجا وهي الآن تسعى إلى إعادة تشكيلها بما يخدم مصالحها الآتية والمستقبلية.

على أن أخطر ما ينطوي عليه قانون «جاستا» في نظري هو أنه يأتي ليؤكد أن «المكر الأمريكي» لا حدود له... فلقد منح هذا القانون المحاكم الأمريكية «حق وقف الدعوى ضد أية دولة أجنبية، إذا ما شهد وزير الخارجية بأن الولايات المتحدة تشارك بنية حسنة مع الدولة الأجنبية المدعى عليها بغية التوصل إلى حلول للدعوى المرفوعة على الدولة الأجنبية، أو أي جهات أخرى مطلوب إيقاف الدعوى المرفوعة بشأنها»... وواضح من هذا الحق أن قانون «جاستا» لم يأت لإقامة العدل أو لإحقاق الحق، وإنما جاء لتمكين الولايات المتحدة من آلية جديدة لممارسة ما تريده من ضغوط على الدول حتى ترضخ لما تمليه عليها. وكل ذلك ينبغي أن يدفع دول العالم إلى الوقوف في وجه هذا القانون الماكر خاصة وأن واشنطن ما تزال تصرّ على عدم تعريف الارهاب حتى يظل مفهومه مطاها يتمدّد ويتقلص كما تريد له أن يتمدّد وأن يتقلص على غرار ما نراها تفعله الآن مع التنظيمات الإرهابية في سوريا التي قد تتحول بـ«قدرة أمريكا» إلى تنظيمات معارضة من حقها بل من واجب «المجتمع الدولي» أن يدعمها بالمال وأن يمدّها بالعتاد وحتى بالمرتزقة القادمين من أبعد أصقاع الأرض. والتحرك في مواجهة هذا القانون يمكن أن يستند إلى ما قاله الرئيس الأمريكي وكبار المسؤولين





شركة عقارية قمرت  
شركة خفية الإسم رأس مالها 1 000 000 دينار  
مقرها الاجتماعي: عمارة الكرامة القابضة بحيرة أناسي  
ممر بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس  
المعرف الجبائي: 425194L/P/M/000  
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100  
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175  
www.gammarth-immobiliere.tn  
Contact@gammarth-immobiliere.tn

## إعلان بيع طلب عروض عدد 30 لسنة 2016

تعتزم شركة «عقارية قمرت»، على ملك الدولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل منها في عدد (01) مزرعة مقام عليها بنايات كائنة بالقلعة الكبرى-سوسة وعدد (01) قطعة أرض كائنة بحمام سوسة وعدد (01) فيلا كائنة بالمنار- تونس (أقساط مستقلة):

القسط	العقار	الرّسوم العقاري	الوصف	الموقع / العنوان	مساحة العقار	المساحة المغطاة
I	مزرعة «القلعة»	سوسة 69334 (88 060 م <sup>2</sup> ) 93987 سوسة (5 127 م <sup>2</sup> )	أرض فلاحية مشجرة مقام عليها فيلا رئيسية مساحتها المغطاة 303 م <sup>2</sup> وفيلا ثانوية ( 349 م <sup>2</sup> ) وحمام (72 م <sup>2</sup> ) وملاحق وإسطبلات (1 430 م <sup>2</sup> )	المنطقة الفلاحية للقلعة الكبرى، على بعد 4 كلم من الطريق السيارة تونس- سوسة وعلى بعد 15 دقيقة من وسط مدينة سوسة	93 187 م <sup>2</sup>	2 154 م <sup>2</sup>

القسط	اسم العقار	الرّسم العقاري	الصّبغة	الموقع	المساحة التقديرية
II	الملائكة	3 590 جزء على الشياخ من الرّسم العقاري 28283 سوسة	شبه فندقية للخدمات والأنشطة الترفيهية UTs2 نسبة إشغال الأرض (0,40) بالنسبة للخدمات والأنشطة الترفيهية و(0,35) بالنسبة للإقامة الفندقية ضارب البناء (1,2) مع بناء طابق أرضي و02 طوابق علوية (12 مترا)	ملاصق لقولف القنطاوي الدولي، بالقرب من تقسيم خليج الملائكة ويطل على الميناء الترفيهي القنطاوي	3 590 م <sup>2</sup>

القسط	الفيلا	الرّسم العقاري	العنوان	الموقع	مساحة العقار	المساحة المغطاة
III	المنار 209	58962 تونس	62، شارع صالح بن يوسف المنار، تونس	في حي سكني راق بالمنار، على بعد دقائق من مراكز التسوق والترفيه بالمنار وحي النصر	583 م <sup>2</sup>	617 م <sup>2</sup>

يمكن الاطلاع على الأمثلة الموقعية للعقارات على الرابط [www.gammarth-immobiliere.tn](http://www.gammarth-immobiliere.tn) أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية قمرت».

الرسوم العقارية موضوع القسطين عدد 1 وعدد II خالية من الزهون أو التحملات. وترجع ملكية كل العقارات موضوع طلب العروض الحالي إلى الدولة التونسية وهي مدرجة ضمن ملك الدولة الخاص. هذه الملكية التي اكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقا للمرسوم عدد 13 لسنة 2011.

المهتمون بطلب العروض مدعوون عند الاقتضاء إلى ربط الصلة بالجهات الإدارية المحلية والمصالح الفنية المختصة لمزيد التثب من صبغة العقارات ووضعتها قبل المشاركة.

يتعلق البيع بالعقارات والمنقولات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم وتضمن عقارية قمرت والدولة التونسية للمشتري استحقاق المبيع وتمنعان عنه كل شغب مادي أو قانوني مصدره الغير وتكونان متضامتين معه قضائيا في حال نشوب نزاع لاحق بسبب انتقال الملكية اليه.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة الأقساط الموضوع للبيع. وتجرى الزيارات بمواعيد مسبقة طيلة الفترة الممتدة من 31 أكتوبر إلى 30 نوفمبر 2016. ويتم تحديد الموعد عن طريق طلب يقدم إلى «عقارية قمرت» طبقا للشروط المحددة بكراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائة وخمسون دينار (150 د) نقدا أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

يمكن المشاركة حسب الاختيار في قسط أو أكثر وترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الظرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه: شركة «عقارية قمرت»

العنوان: نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القابضة ضفاف البحيرة 1053 تونس

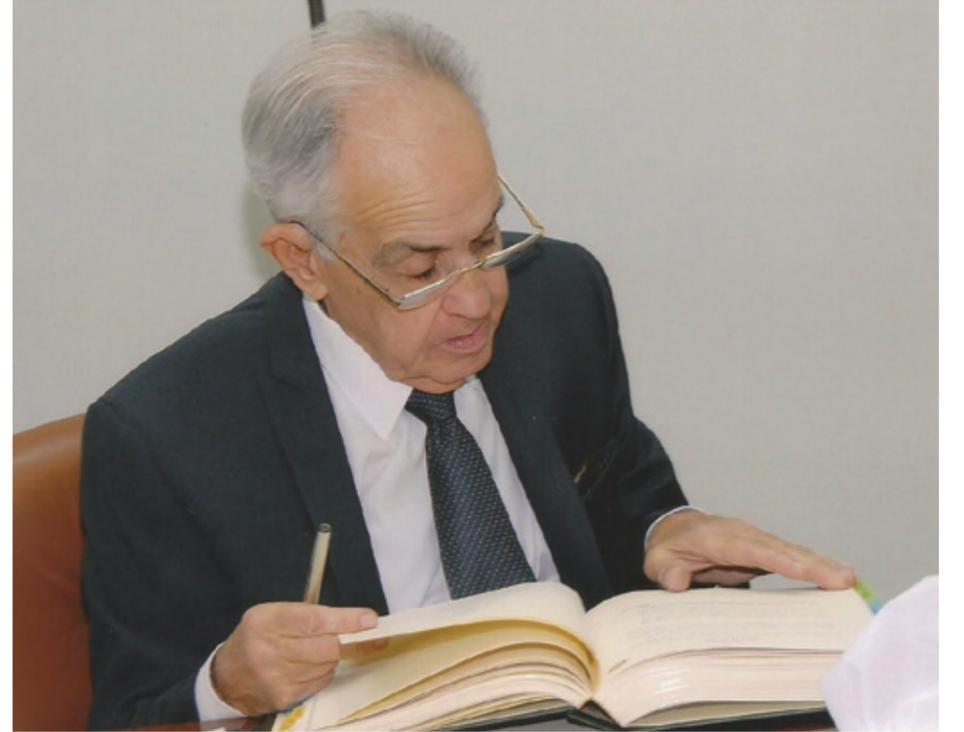
الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد 30 لسنة 2016

«لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط»

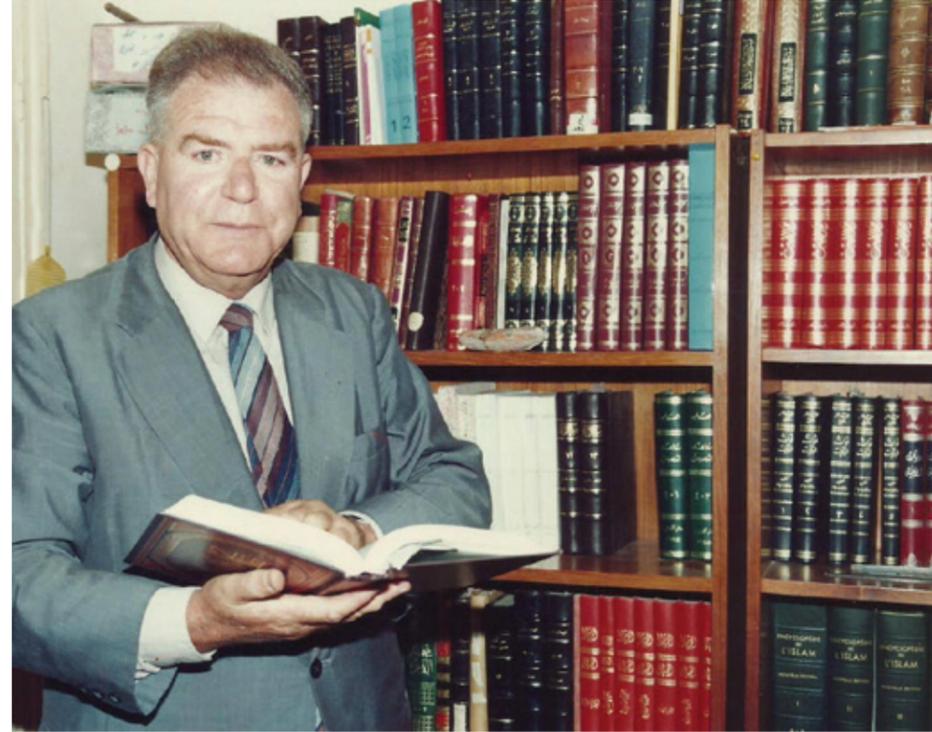
يتكوّن ملف العرض المضمّن بالظرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المرتبة من «أ» إلى «ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقا لمقتضيات كراس الشروط والمحدد جزافيا بمبلغ عشرين ألف دينار (20.000 د) بالنسبة لكل قسط.

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الخميس 01 ديسمبر 2016 على الساعة الثالثة بعد الزوال (15س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. وتتعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة الثالثة والنصف بعد الزوال (15س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل). ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وخمسون (150) يوما بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض. لمزيد الإرشادات يرجى الإتصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام: (000 910 98 216 أو 037 369 73 216 أو 218 962 71 216 أو 100 960 71 216+).

■ الأستاذ عبد القادر المهيري



■ الأستاذ محمد اليعلاوي



■ الأستاذ المنجي الشملي



## تخلدُ بَعْدَهُم أحاديثهم ...

كلّما أراد بعضنا أن يستعرض خبرة الأعلام التونسيين في الفكر والثقافة أو في العلوم والآداب اكتفى غالبا بالعودة إلى عهود سالفة يسترجعها وأزمنة ماضية يستحضرها، فذكر ابن خلدون وابن رشيق وابن الجزّار وابن عرفة وابن منظور ... وقلما التفت إلى المعاصرين وأعلام الماضي القريب والحاضر القائم، وذلك ما سماه أحد نقادنا «حجاب المعاصرة».



د. الحبيب الديندي

ظل

كثير من رجالات العلم والفكر والثقافة قليلي الحظ من العناية والاهتمام رغم غزارة عطائهم وقيمة إضافاتهم وبالغ إسهامهم في إغناء الثقافة الوطنية وتركية الحياة الفكرية ببلادنا.

وقد لا يلتفت إلى هؤلاء الأعلام إلا بعد أن يغادرونا فتقام تحية لأرواحهم مواكب التّأبين والأربعينيات، وتلتئم إحياء لذكراهم بعض الندوات والملتقيات، وتكتب في شأنهم بعض المراثي وكلمات الوفاء ثم يلفهم النسيان من جديد. والحق أن أكثر من أعطوا وبذلوا بعيدا عن الاحتفاء والتّنويه ومهنأ

عن الإكبار والتّثمين هم رجال العلم في الجامعة التونسيّة ولا سيّما الرّواد المؤسّسون والبناة الأوائل الذين كافحوا من أجل إحداث النّواة الأولى للتّعليم العالي في تونس المستقلّة منذ ما يقرب ستين عاما (1958)، فقد عملوا في صمت تعفّفا وترفّعا وزهدا في الأضواء، ولكن أيضا تناسيا من عديد وسائل الإعلام وإعراضا عن العلم وأهله.

وقد وافت المنية كثيرا منهم في السنوات الأخيرة على غرار الأساتذة أحمد عبد السلام (1922 - 2007) ومحمد عبد السلام (1934 - 2008) والشاذلي بو يحيى (1918 - 1997) وفرحات الدّشراوي (1928 - 2007) ومحمد السّوسي (1915 - 2007) فلم نر إحياء يليق بمكانتهم العلميّة والفكرية إلا ما كان من مبادرات زملائهم الأساتذة وطلبتهم القدامى والمؤسّسات الجامعية التي انتسبوا إليها بالتّدريس والبحث.

وها إنّ السّاحة الجامعية والثّقافية تفقد في الأسابيع الأخيرة الأستاذ الكبير والعلامة منجي الشملي (1931 - 2016) رائد الدّراسات الأدبية الحديثة والمقارنة في تونس الذي غيّبه الموت يوم 13 سبتمبر الماضي، كما فقدت قبل ذلك بأشهر قليلة (13 ماي 2016) الجامعي الشّهير والأستاذ المتميّز عبد القادر المهيري (1934 - 2016) رائد الدّراسات اللّغوية والنّحوية، وقبله بأشهر أخرى الأستاذ محمّد اليعلاوي (1929 - 2015) المختصّ في الدراسات الأدبية والشّعريّة القديمة والترجمة .

وقد أردنا لهذه الورقة أن تكون تحية خاصة لأرواحهم الطاهرة، واعترافا صادقا بما أسدوا من جميل، وامتنانا لما بذلوا من عطاء، واعتزازا بما تركوا من أثر، ووفاء لما أنهجوا من سبيل.

ولعلّ أبرز ما يشترك فيه هذا الثّالوث الذي غادرنّا في الأشهر الأخيرة أن

أفراده جمعوا في تكوينهم المتين بين التّشبع بأصول الثّقافة العربيّة القديمة لغّة وحضارة وتاريخا وأدبا وبين التّزوّد من مناهل الثّقافة الغربيّة الحديثة فكرا ومنهجيا ورؤية وتصوّرا، فكانوا رموزا لجيل متجدّد في هويته الحضارية، منغرس في بيئته الثّقافية ومُنتفح على الرّوافد الأجنبيّة، يغتني من الرّصيد الكونيّ ويحاور الثّراث الإنسانيّ.

غير أنّ أهمّ خصلة من خصالهم تكمن في أنّهم جمعوا بين ثلاثة أنواع من النّشاط قلّما اجتمعت لغيرهم:

- النّشاط العلميّ الأكاديميّ بحثا وتدرّيسا وتأطيرا وتأليفا، فكانوا من الأساتذة المتميّزين الذين تخرّجت على أيديهم نخبة من علماء اللّغة والنّحو والبلاغة وصفوة من أساطين الأدب والنّقد، أشرفوا على عشرات الرّسائل والأطروحات، وأسّسوا وحدات البحث المختصّة وبعثوا واحدة من أهمّ المجلّات العلميّة

المُكَّمة في البلاد العربيَّة كلها «حوليات الجامعة التونسيَّة» وأحاطوها بالرعاية والصون حتَّى أصبحت في أعلى درجة من التقدير العلمي شرقا وغربا.

- النشاط الثقافي والفكري خارج أسوار الجامعة وأروقتها، إذ لم يكن هؤلاء الأساتذة من الصنف الذي يكتفي بأداء وظيفته العلميَّة الأكاديميَّة - على نبلها وخطورتها- وإنما أدركوا أنَّ لهم رسالة لا تقلُّ أهميَّةً وتبلاً وهي المشاركة الفاعلة في إذكاء الحركة الثقافيَّة والفكريَّة وتنشيطها، فألقوا المحاضرات وساهموا في أعمال الندوات والمؤتمرات في جميع أرجاء البلاد، ونشروا الفصول والمقالات في المجلَّات الثقافيَّة بمختلف عناوينها (الفكر، الحياة الثقافيَّة، رحاب المعرفة... وغيرها)، وكانوا قد أسسوا في بداية ستينات القرن الماضي مجلَّة «التجديد» تطلُّعا إلى المساهمة في تجديد البلاد وفي معاضدة حركة البناء والتشييد التي كانت تقوم بها الدولة التونسيَّة الفتية في جميع الأصعدة الأخرى. وقد وجدوا في تسيير هذه المجلَّة كثيرا من العناء وواجهوا عددا عديدا من العقبات حتَّى أُجبروا على حبسها، فتوقفت عن الصدور أواخر سنة 1962 في سياق تاريخي وسياسي مخصص.

- النشاط الوطني، فقد تميَّز الثالوث: الشلمي- المهيري- اليعلاوي بانخراطهم في الحياة العامَّة واضطلاعهم بمسؤوليات عديدة في الحقلين التربوي والثقافي ومهامَّ برلمانيَّة وحكوميَّة، لا يدفعهم إلى ذلك التعلُّق بتوليَّ المناصب واحتلال المواقع بل كانت تُعرض عليهم هذه المسؤوليات فيتحمَّلون أعباءها بأمانة وإخلاص مدفوعين بحسٍّ وطني عالٍ وبشعور عميق بواجب أداء ما عليهم من دين إزاء الوطن، وهكذا تحمَّل الأستاذ محمَّد اليعلاوي مسؤوليَّة وزير للشؤون الثقافيَّة (1978 - 1979) وعضويَّة مجلس النواب لدورتين (79 - 81) ثمَّ (89 - 94). وتولَّى الأستاذ عبد القادر المهيري خطَّة

مدير مساعد بالحزب الاشتراكي الدستوري بداية السبعينات ونائب رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي و كاتب دولة للتعليم العالي والبحث العلمي (ماي- نوفمبر 1987).

أما الأستاذ منجي الشلمي فكان أحد مؤسسي نقابة التعليم العالي التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل وأحد مؤسسي الرابطة التونسيَّة للدفاع عن حقوق الانسان وأحد أعضاء أول هيئة مديرة لها (1983-1979)، كما مثل الجمهورية التونسيَّة في المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو لدورتين متتاليتين (1991 - 1995).

ولاشكَّ في أنَّ الجمع بين هذه الأوجه المتعددة من النشاط إنما هو دليل إيمان بأهميَّة دور المثقفين ورجال الفكر في الإدلاء بأرائهم والمشاركة في تسيير حياة شعبهم والنهوض بمستقبل أمتهم.

غير أنَّ الأثر العميق الذي تركه هؤلاء الرواد المؤسسون هو أنَّهم ساهموا في إرساء ما يمكن أن نعتبره «مدرسة تونسيَّة» في البحث والتفكير تستند إلى قيم العقلانيَّة والحداثة والتنوير، وكانوا يجسِّمون مشروعا وطنيا ذا أربعة أبعاد كبرى:

1 - بُعد علمي معرفي: فقد أنجزوا وأطروا - كما ذكرنا - أعمالا علميَّة في اللغَّة بمختلف علومها وفروعها، وفي الأدب بشتَّى أجناسه وأطواره، وفي الحضارة بجميع شعبها ومشكلياتها، وإنما خلاصة هذه الأبحاث سعي دائم وجهد مُضن من أجل معرفة يقين سليمة من شوائب الوهم والتقريب وعلم دقيق خالص من شوائب الرِّيف والتلبس.

2 - بُعد منهجي: فقد كانوا حريصين على ترسيخ أشدَّ مناهج البحث العلمي دقَّة وصرامة وإرساء أكثر أساليب

الدَّرس حداثَة وعقلانيَّة، وإنَّ قوام منهجهم التَّثبت والتَّحقيق والتَّحرِّي والتَّدقيق والأناة والصَّبْر والصرامة والجِدَّ والإعانت والكَدَّ والنَّزاهة والتَّجرُّد، وعلى هذا النحو جعلوا من الجامعة التَّونسيَّة مدرسة للبحث العلميِّ المنهجيِّ ومعقلا من معاقل العلم الصَّحيح وقلعة من قلاع العقل الجيِّد ومعلما من معالم الحداثة.

3 - بعد فكري: فقد كانوا - بما أشاعوه من معرفة دقيقة وبما جدَّروه من منهج صارم- يعرضون أمودجا لفكر حداثيٍّ مستنير يقطع مع السطحيَّة والسهولة ويقدم مثلا عن عقليَّة التميِّز والإنقان وروح الإضافة والابتكار والخلق.

4 - بعد حضاري ثقافي عام: لأنَّهم أعطوا بمجمل آثارهم صورة من الثقافة التَّونسيَّة لامعة متألقة، ومثلوا بإننتاجهم العلميِّ والفكريِّ جانبا من هذه الثقافة قادرا على الاندراج ضمن الرِّصيد الانسانيِّ، ثابت الإضافة إلى التَّراث الكونيِّ. إنَّهم يصرون عن تصوُّر مستنير ورؤية متبصرة لما ينبغي أن يكون عليه مشروع ثقافي فكري.

إنَّ لهؤلاء الأساتذة الكبار ولأعلام الجامعة التَّونسيَّة عموما مزيَّة لا تُنكر وفضلا لا يُجدد على الحياة العقليَّة التَّونسيَّة بما أسسوا له من قيم سامية رفيعة وما أرسوه من مناهج في التفكير قويمه، ولكنَّهم كانوا يؤسسون دون ادِّعاء وضجيج وبينون دون جلبة أو ضوضاء لأنَّهم أدوا رسالتهم بأمانة الصِّدِّيقين؟ وصبر المجتهدين وتواضع المرئيين، فإذا غيَّبهم الموت فإنَّ ذكرهم باقٍ لا يموت، وقدما قال الشاعر (زهير بن أبي سلمى):

ألم ترَّ أنَّ النَّاسَ تَخَلُّدُ بَعْدَهُمْ

أَحَادِيثُهُمْ وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِخَالِدٍ. ح.د.

**FM**

**Jawhara**

102.5 Mhz  
Sousse  
Hammamet  
Nabeul Sud  
Zaghouan

104.4 Mhz  
Kairouan  
Sidi Bouzid  
Kasserine  
Seliana

89.4 Mhz  
Monastir

91.6 Mhz  
Mahdia  
Sfax



تابهوا "بوليتيكا"

على الجوهرية FM

من الإثنين إلى الجمعة من 12:00 إلى 14:00

www.Jawharafm.net

# الطاهر شريعة «منظر الشأن السينمائي في تونس»

فكان تأسيس المهرجان المعروف بـ J.C.C. أيام قرطاج السينمائية - وسيلة لإنشاء عمل سينمائي غير تابع للغرب، يخدم غرضين متضامين :

وإنشاء نفوذ دولي جديد في المجال الثقافي، يخدم مصالح مجتمعات مهضومة الحقوق. وذلك جانب من المعركة التي خاضها الدكتور مختار مبو، لما ترأس منظمة اليونسكو. وكانت هذه الروح الكفاحية من أهم عوامل الشهرة التي حظي بها المهرجان منذ انطلاقه.

وفعلا، كسبت تونس الرهان الذي كان يُمثله هذا المهرجان، إذ حظي بتجاوب واسع في البلاد العربية وفي القارة الإفريقية. والحق يُقال، كان للطاهر شريعة، في ذلك، دور هام، خاصة من خلال شبكة للاتصالات العربية والإفريقية التي تنامت لديه منذ اضطراره بمسؤولية : «منظر الشأن السينمائي في تونس» - كما كان يحلو له أن يُقال عنه.

ولئن لم تسمح لنا الأيام باللقاء، بعد أن انصرف كلانا إلى شؤون أخرى، فعلاقتنا، ولو عن بعد، بقيت حية في الذاكرة، لانعقادها على موافقات عميقة.

ولما بلغني أنه يُعاني من مرض عُضال، اتصلت به تلفونيا. وكان ذلك من أريحيات الأقدار، إذ توفيتي بعد ذلك، بقليل. ش.ق.

بالعالم الثالث - وتُنعتُ اليوم ببلاد الجنوب - خاضعة للتراتب التي تفرضها تلك الشركات.

فكانت لإدارة السينما معارك، من أجل الحصول على حصص للأفلام الوطنية، في القاعات التونسية؛ وكان ذلك جزءا من معركة العالم الثالث في سبيل فرض حقوقه. وكان الطاهر شريعة يشعر بأهمية هذا الرهان، سياسيا، وبالعلاقة بحرية الدول «النامية» في تقرير مصيرها ؛ وكانت الشركات الغربية لذلك تناصبه الخصم بلا هوادة، وتتهمه بميول يسارية متطرفة - وهذه التهمة كانت إذًا على جانب من الخطورة.

ومن الوسائل التحريرية التي اتخذتها وزارة الشؤون الثقافية، بتخطيط من الطاهر شريعة في هذا الصدد، تأسيس مهرجان سينمائي تتكفل فيه طاقات المجتمعات العربية والمجتمعات الإفريقية. ثم ترامي الطموح، عند تسلّم حمادي الصيد إدارة المهرجان، إلى شمول أقطار أمريكا الجنوبية ؛ لكن بقي حلما، لم ير النور.



للسينما، من بين هذه المجالات جميعا، شأن خاص متميز، لأهميتها في هذا العصر؛ لكن أيضا لأن الرجل الذي أسندت إليه إدارة الشؤون السينمائية، في الوزارة، كان يجمع بين الثقافة العامة والخبرة بهذا القطاع - استقاها أثناء تنشيطه للنوادي السينمائية في مدينة صفاقس، حيث كان أستاذا، وبتُّ في تلاميذه الاهتمام بالسينما، لا فحسب متعة فنية، لكن كذلك وسيلة إلى المعرفة والثقافة والتمرس بطرائق الجدل.

والعمل الذي قام به قطاع السينما، في الستينات، باجتهادات متواصلة ومعقدة من الطاهر شريعة، ذو وجوه متعدّدة. في ذلك العهد لم تكن التلفزة قد أسست بعد؛ وكانت قاعات السينما منحصرة في كبريات المدن، وبقلّة.

وكان هذا النقص يُشعر الجماهير بالحرمان، لأنّ السينما يُنظر إليها إذًا على أنها وسيلة تثقيف، من خلال مظاهر ترفيهية. وكانت البلاد مُقدّمة على معركة التنمية التي تُعتبر الثقافة من أهم وسائلها. فقامت إدارة السينما بتنظيم شبكة من العروض المتنقلة، مع الاجتهاد في حسن اختيار الأفلام التي تتوفّر فيها - بقدر الإمكان - جاذبية الإمتاع وفوائد التثقيف.

ثم إنّ تونس كان يتطلّع طموحها إذًا إلى إنشاء صناعة سينمائية وطنية. وكان ذلك يحتاج إلى فتح مسالك التوزيع في وجه الإنتاج التونسي؛ إذ التوزيع كانت تسيطر عليه - داخل البلاد نفسها - شركات دولية تحتكر التوزيع في العالم؛ وكان سائر البلاد التي تسمى إذًا

كان



من حظّ الثقافة التونسية أن اجتمع، عند إنشاء وزارة الشؤون الثقافية، ثلّة من أصحاب المواهب العالية، اضطلعوا بمسؤولية إرساء المعالم الأولى للعمل الثقافي في مختلف المجالات؛ أخصّ بالذكر منها السينما، والمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، والفنون التشكيلية، والأدب والنشر، والمكتبات، إضافة إلى المحافظة على التراث التاريخي والمعماري والمعالم الأثرية، من كل العهود التي مرّت بها البلاد. ←



الشاعر الثقافي القليلي

# «ثورة الزنج» المسرحية التي أغضبت بورقيبة

■ عبد اللطيف الحمروني



للمجتمع للآخرين السياسيين وغير السياسيين لبقي رمزاً نورانياً محترماً، ومرجعاً مبعجلاً، لبقي معبود الجماهير حقاً طوال حياته وبعد مماته، لا مهاناً مخذولاً من ابن علي! ... كُنّا نتأسف ونتحسّر ونحزن بعد بورقيبة... إزاء هذا الذي كان المؤسس لتونس الحديثة وللحدثة التونسية وللفكر السياسي التونسي العبقري! لكن استياءتنا المتكررة وخيبات آمالنا كانت أعظم... ونقول: بعد بورقيبة المفكر جاء دور القردة الجهال!

## غضب الرئيس على محتوى مسرحيتي

كان لا بد لي أن أقدم بكلمات رغم طولها النسبي ما حدث حول مسرحيتي «ديوان الرّنج» التي شاهدها الرئيس الحبيب بورقيبة في المسرح بقصر قرطاج. ولقد خيم سوء فهم عن قصد أو عن غير قصد فيما يخص موضوع المسرحية أولاً وبالذات ثم

حومة باب سويقة رأساً على عقب، وحطم نهج سيدي البشير، وكاد يهدم المدينة العربية العريقة.

وكنا ننزهه عن تشجيع الثام وأسقاط الناس والسذج المغفلين والقدامى في الخيانة والخطر والطماعين والجهال والمستكبلين الوصوليين الذين تسلموا إلى دواليب الدولة وإلى الحزب حاملين معهم ذمهم الرّخصة وقفافهم وهم يضربون البنادير. ومعلوم أنّ كل نظام سياسي على وجه الأرض وعلى مدى الدهر ينتظم فيه أمثال أولئك في صفوف النظام، وهم الكثرة الكاثرة من المجتمع، بغية أن يكتسب ذاك النظام الشرعية المأمولة والدوام إلى قيام الساعة... وكنا نقول نحن الشبان في مجالسنا: ...لو ظل الحبيب بورقيبة زعيماً مجاهداً فقط لا غير واكتفى بزعامته، لو وضع حداً لزعامته غداة الاستقلال، وسلّم قيادة البلاد ورئاسة الجمهورية وزيادة الإصلاح الجذري

الأحيان إلا أنّهم كانوا يمزرونها على محك النقاش والتقدّم المرّ فيما بينهم طبعاً، اعترافاً بفضل الزعيم واعتزازاً به، وبتونس الصاعدة نحو التطور والرقيّ في جلّ المجالات أو يكاد الصعود! ولكم أحببناه حين ناقش معمر القذافي، وحين صرخ: إني فقير لا أملك سوى كسوة واحدة، وحين أعطى للمرأة صكّ الحرية والكرامة والإنصاف على بياض، وحين عمّم التعليم بالمجان، والصحة بالمجان، وحين أزال الأكوخ، وحين نادى الفلسطيين إلى السلاح، إلى التضال، إلى المقاومة المسلّحة ضدّ العدو الذي تسانده الدول العظمى. على أنه ارتكب أغلاطاً فادحة لا يغتفرها له إنسان ولو كان على غاية التسامح. فقد تشقى من أواخر أبناء وبنات السلالة الحسينية المالكة، وتشقى من الأعيان ومن شعبة بن يوسف، واضطهد الشيعيين، وأغلق جامع الزيتونة ممّا تسبّب في قيام نبذة شاذة غريبة في جنان تونس، وهدم الكثير من أبواب المدينة، وقلب

يمشون كأنهم كانوا مطلقين في الاطمئنان كعصافير الصّباح، وقد هزتهم انتصارات الزعيم وتعتّعتهم، وما هم بسكاري!...

ولعلّ تونس لم تعرف مثل ذلك الاطمئنان وتلك السعادة والسكينة العميقة الشاملة، وبعد سنة 1956 إلى هذا اليوم. وقد خيل للتونسيين أن باب العرش قد انفتح على مصرعيه...

## أزمات الشدّة

عرفت السنوات الستون التونسية أزمات الشدّة، وصدمات العنف والحدّة، فبسط في الأثناء الحزب الحرّ الدستوري التونسي بديوانه السياسي سلطانه المهيم على أغلب طبقات المجتمع وعلى جميع أنحاء البلاد، وحتى على بعض النفوس الضعيفة والهزيلة. على أنّ الشبان الذين أفاقتهم السياسية الوطنية وكذلك الخارجية الدولية، والتعليم والمعرفة ونسبية حرية الصحافة قد كانوا يطرحون ألف سؤال حول حال تونس ومصيرها، واكتشفت مؤامرة الخونة والمجرمين، ومُنِع الحزب الشيوعي، وسكنت اللجنة التنفيذية للحزب القديم كما كان يقال بعد إفحامها بكرامة الاستقلال على مراحل ومحطات فيها المدّ والجزر. زد على ذلك أنّ المجتمع بدأ يفرز مجموعات قليلة العدد والتأثير من الزيتونيين الغاضبين، والماركسيين، والعروبيين، والناصرين، والاشتراكيين وبرامجهم وأهدافهم متشددة تارة وطوراً متسامحة من نوع اشتراكية إسكندنافية... وعلى كل، فقد أفرغ الاتحاد العام التونسي للشغل من محتواه الفكري الاجتماعي وكنا نقول: «...فرحات حشاد يتقلب في قبره... وباليته ظلّ حياً ولم تقتله اليد الحمراء الاستعمارية... موته خسارة لتونس وللمغرب وللعرب كافة!»

لئن أصغى الشبان المثقفون إلى خطب الرئيس الحبيب بورقيبة وقبلوا أفكاره قبولاً حسناً في أغلب

صورتُه بقلم الرصاص، وكنت أحبّ التصوير، وقد اعتبرته في قرارة نفسي بطلاً كأبطال الأساطير والروايات جاءوا لإنقاذ المضطهدين

بفضل قوة الساعد وقوة التفكير والانتصار على الأشرار في نهاية المغامرات. صورته بلحية المنفى في برج البوف نقلاً عن الصحف التي كان يقرأها أبي، لا تشبه في شيء على كلّ حال اللحية التي يتظاهر بها الإخوانية في الشوارع اليوم، لحية لحية الكفاح من أجل الحرية حرية تونس، لحية تليق به، وبنضاله المستميت، وبتونس المكافحة المقاومة الشهيدة. وبالشعب التونسي الصامد أمام الاستعمار وعدوانه، لحية تضيء على وجهه نوراً وبهاءً واحتراماً. وقد كسبت تلك الصورة قلوب الكثير من التونسيين... يومئذ. ورأيت على أعلى الباخرة التي أرسى بالميناء، وأنا واقف مع أخي الأكبر سيدي محمد على الرّصيف تحت شمس محرقة في ذلك اليوم الأغر، يوم فرح الشعب التونسي برجوع زعيمه إلى أرض الوطن مظفراً منصوراً، وهو يلوح بمحرمته البيضاء للتحية الجماهير المتغصرة المتزاحمة التي جاءت لاستقباله. وقد قالت الصحافة يومئذ إنه كان يبكي بدموع السعادة بما كان يشاهده من الآلاف المؤلفة من البشر الرّاحقين إليه من البرّ والبحر. وأتذكر إن لم تخني الذّاكرة أنّ المكان الذي احتلننا على الرّصيف كان قريباً جداً من المكان الخاصّ ببعض المسؤولين. وأشهد أنّي رأيت الوزير الطاهر ابن عمّار ببدانته المعروفة وببدلته الغامقة وبشاشيته الإسطنبولية يحيي الزعيم الناظر بالسلم إلى الرّصيف بحركات عريضة متكررة، رافعاً ذراعيه وساعديه ويديه جميعاً نازلاً بها جميعاً مثنى وثلاثاً ورباعاً، ووجهه متهلل وأساريره جذلانة إلى أن وصل أمام السلم... فكان الفرحة العارم بالقدوم.

عشنا سنتين 1956 و1957 في رعد من الحبور والسعادة بالحرية. وكانّ الناس كانوا يحملون،

لطالما



د. الحبيب الحمروني

كانت علاقتي بالحبيب بورقيبة بوصفه رئيس الجمهورية على ضربين إثنين: علاقة غير مباشرة

طويلة المدى وعلاقة مباشرة لم تستغرق أكثر من نصف ساعة على وجه التقريب.

هذا لا يعني أنّي لم أعرف الزعيم الحبيب بورقيبة من قبل. أمّ تكن صورته المعنوية وتأثيراته ومواقفه النضالية وتصريحاته السياسية النارية حيناً والذكية والمراوغة والمخاتلة حيناً قد راقت يقظتي الطفولية وتواصلت سنوات مراهقتي وشبابي؟ كان تحرير تونس من الاستعمار هو الغاية السامية لديه. ومن أجل تحقيقها عرف السجون والمنافي، وظل صامداً إلى النهاية السعيدة. ←



فيما يتصل بعلاقة الرئيس بالمرسحية وما شاهده فيها. مسرحية «ديوان الزنج» من أشهر مسرحياتي. فلقد تصدّت لها الصحافة الفرنسية والمغربية بالنقد والانتقاد فضلاً عن الصحافة التونسية عند افتتاحها لمهرجان الحمامات الدولي ثمّ لدى توزيعها في مهرجان قرطاج ودخول البلاد وخارجها بحرص وتشجيع من وزارة الثقافة وعلى رأسها يومئذ الأستاذ الشاذلي القليبي ثمّ بعد زمن على رأسها الأستاذ محمود المسعدي.

لم تر وزارة الثقافة ضرورة لدعوتي إلى مرافقة المسرحية التي كان يشرف عليها المرحوم المنصف السويسي بإدارته وإخراجها، لكي تقدّم «ديوان الزنج» التي طلبها الرئيس بعد أن قرأ مقالاً عنها في جريدة «لوموند» الفرنسية ينوّه بها، أو لعل تمّ اقتراحها عليه لمشاهدتها في مسرح قصر قرطاج الرئاسي، لا أدري على وجه الحقيقة. لم أحضر عرض مسرحيتي حينئذ، وكلّ ما

سمعت عن العرض كان من الوزير محمود المسعدي نفسه ومن الفنّان المرحوم المنصف السويسي ومن بعض الممثّلين المشاركين في العرض.

إنّي أعلم منذ السنوات السّتين من القرن العشرين أنّ الرئيس الحبيب بورقيبة كان يعشق فنّ المسرح وفنّ التمثيل والنصوص الأدبية العالية ذات الصبغة المسرحية الكلاسيكية. وهو رئيس الدولة الوحيد في العالم العربي وفي القارة الإفريقية الذي ألقى خطاباً منهجياً وسياسياً عظيماً في فنّ المسرح، لأنّه يعتبر المسرح مدرسة تثقيف وتعليم وأخلاق، بل مدرسة لتكوين المواطنين في النضال والوطنية. وقد كان هو شخصياً موهوباً في فنّ التمثيل حسب المواصفات والأساليب الكلاسيكية المتبعة في عصره، لكنّ فنّ التمثيل لا يكتمل إلاّ بجمال الإلقاء وروعته، إلقاء «التبرّادات» الموجودة في مسرحية «شهداء الوطنية» مثلاً (الترجمة العربية لنصّ الكاتب المسرحي الفرنسي روسان «وطن»). وقد كان الرئيس الحبيب بورقيبة أمام كاميرا التلفزة التونسية ممثلاً موهوباً، مدهشاً في الحركات وفي سمات وجهه وفي إلقاء الكلام، وفي تعابيره النفسية كالفرح والغضب. ولا يخفى أنّ الكاتب المسرحي كان في ذلك العصر ذا تأثير حاسم في فرقة التمثيل وفي منهاج اختياراتها وفي مسؤوليته عن الأفكار التي يعبر عنها الممثّلون أمام الجمهور. لكنّ العصر تغيّر وتغيّر معه فنّ المسرح وفنّ التمثيل وفنّ الكتابة واحتلّ مكانة المؤلّف القديمة المخرّج. وصار المؤلّف في درجة ثانية.

لقد أحدثت مسرحيتي «ديوان الزنج» صدمة للرئيس الحبيب بورقيبة على أكثر من صعيد. فالمسرحية تروي حوادث الثورة المسلّحة التي قام بها الزنج بزعامة علي بن محمّد ضد الخلافة العباسية في سبخ مدينة البصرة بجنوب العراق، وانتصارهم عليها وتحرّهم من الاستعباد. ويضمّ مجلس الثورة الذي يرأسه علي بن محمّد شاباً ثورياً اسمه رفيق. فهو لا يرى - خلافاً لرأي الزعيم علي بن محمد - أن الثورة لا تنتهي بانتهاء الاستعباد وبالوصول على الحرية - وإنّما يرى أن تتواصل... ويؤيّد رأي الشاب فيلسوف عجز خبر الدهر والناس. ويحلّ فجأة وقد رسميّ عن الخلافة العباسية ببلاد الزنج، ليعترف باستقلال الزنج وبحريّتهم. ويسْتَبْتب السّلم والأمان بينهما، فيطلب

علي بن محمّد من الخلافة العباسية أن تسعف الزنج بطواير من المهندسين وصياغة الأموال والبنايين والصنّاع والمشرّعين والفلاحين لأنّ الزنج بقوا جهلاً أميين لا يحسنون شيئاً، كما طلب علي بن محمّد قرصاً مالياً لأنّ بلاد الزنج لا تنتج شيئاً إلاّ الملح، الملح فقط لا غير. فمُنح الزنج حينئذ ما يعادل ملايين الدنانير العباسية الذهبية لتنشيط حياة البلاد وبناء مدينة المختارة عاصمة الزنج.

وبعد فترة زمنية عاد الوفد الرّسمي العباسي إلى بلاد الزنج ليعاين ما تمّ إنجازه بفضل ما منحه الخلافة من مساعدة الإطارات العباسية المقتدرة لتكوين الزنج وبفضل الأموال العباسية المسندة لاقتصاد بلاد الزنج بغية عودة الرّوح والنشاط. فصرّح علي بن محمّد أنّ الزنج لم يتعلّموا شيئاً، ويصرّح الوفد أنّ القرض قد ذهب في بطون الزنج وتبدّد في لهوهم، وليس في صالح مشاريع النهوض والثّورة. فيتّجه الشاب رفيق عند ذلك نحو الزعيم علي بن محمد ويصرخ في وجهه: يا خائن!!! لأنّ علي بن محمّد هو الذي أراد التعاون مع عدوّ الماضي ولأنّ رفيقاً يرى أنّ الوفد العباسي قد فرض على الزنج استعباداً جديداً لكن ليس من النوع السّابق القديم... واستفحل الصّراع بينهما.

اهتزّ الرئيس الحبيب بورقيبة اهتزازاً عنيقاً حين رأى الممثل الشاب الذي اضطلع بدور رفيق، وهو يصرخ في اتجاه علي بن محمّد: يا خائن! اهتزّ وغضب، ونهض من كرسيه ولاحق عبد اللطيف الحمروني الممثل الذي قام بدور المؤلّف، وهو يجري ليضربه بيكيتته (بعصاه)!!! وهو يقول حانقاً: «هذا المؤلّف يسبّني!... يصفني بالخيانة!!!» وكأنّ الأمر قد أشكل عليه، فحسب الرئيس أنّ الممثل هو المؤلّف كاتب مسرحية! وأحسّ بأنّه هو علي بن محمد رئيس ثورة الزنج وأنّه هو زعيمها بلا منازع. فوقع بين دور علي بن محمّد وبين ما يتصوّره وهو تطابق تامّ.

هذا المشهد دراميّ بل مأساويّ بامتياز للأسف حين أذكره في يومنا هذا. فالحبيب بورقيبة لا يستحقّ السباب ولا الشّائم ولا القدح في عرّضه النضالي ولا

# المنصف السويسي المسرحي المعلم



أعلم أنّ المرض الخبيث قد ناله في الضميم. لكنّه لم يُبال به، لم يابه له. قالها لي في الهاتف الجوّال. كان له صمود من حديد، واستعداد لمصارعة الطّواري، وحسّ فطريّ كأنّه طبيعيّ لركوب المكاره والصّعاب بغية الفوز بالنّجاح. هذه المرّة غلبه المرصّ الخبيث...

كنت لا أحبّ أن أزوره في المستشفى، وهو خارج صحته، طوره الصّحيّ، طوره الحيويّ، طوره الإبداعي. ليالي كُنّا فيها نعرّب على المعقول والمقبول والمردول من الكلام والموقف وسلوك البشر في المسرحيات على الرّكح لنمتطي المجهول، لنباغت المعلوم، لنتناول المهمل المتروك، لنشجذ سنان العقل والقلب والرّوح، لنسير رغم أشواك الدّروب. نطلّ على الرّكح يرقبنا النّجم إلى أن يطلّ علينا بريق من الفجر.

المسرح قضية حياته، نهاره ويومه، راحته وتعبه، أكله وشربه، سكونه وهيجانه وصراخه وخصامه وسروره.

أشاع الفرح والرّجّة والدّوق الجميل والفهم السّليم في القرى والأرياف والضّواحي وأطراف البلاد فضلاً عن قلب المدن.

علّم، كوّن، ربّي، ثقّف من لم يملك حتّى رسم أبجد، من هو عار من كلّ تجربة، من هو ضحيّة العصر المتغوّل، من هو فقير أعزل. نشطهم، زرع الحبّ، بذر بذور الإرادة والعزيمة، درّبهم إلى أن يفتنى الجهد على الفنّ، على الحُسن، على الفهم، على الفكر، وطنهم على الإبداع. ربح لفائدة تونس أسماء في محبة تونس، ورجلاً في إماء تونس، ونجوماً تتألّق في تنوير تونس، وأعلاماً في خلود تونس.

رحالة، جوّاب آفاق بين المغرب والمشرق. رفع راية في الدّار البيضاء، في مَمّقاد بشرق الجزائر، في القاهرة، في بغداد، في عمّان، في دمشق، في بيروت، في الكويت، في الدوحة، في الشارقة بالإمارات العربيّة المتّحدة، في عُجمان. أكبر باعاً من سفير معتمد ومن وزير مفوض، فبصمته بارزة باقية، وتأثيره دارج، ومنزلته شهيرة. تلاميذه كثر صاروا أحبابه بعد سنوات في كلّ مكان من العرب والعروبة.

أعطى لتونس أمّه وحبّيبته ما منحته إيّاه من خير الفنّ العميم.

قال لي: إلأم أترقب مسرحية الملك الشّهيد المنصف باشا باي. أحبته: بصدد المراجعة. وزميلتنا منى نور الدين تنظر إلينا...

سلام عليك يا منصف ورحمك الله كلّها عرضت مسرحية لك ولسواك في هذه الدّنيا. وسلام على ما أسست. فهل

ستحمل فرقة الكاف اسمك إلى الأبد؟

رميه بالخيانة رغم ما اقترفه من الأخطاء الشّنيعة. ولستُ مطلقاً ممّن يسبّونه اليوم ولا ممّن يطلبون عدم التّرحم والدّعوة عليه بالكفر والإلحاد، غفر الله لهم، زاعمين أنّه لاثكي! بينما هم يجهلون أو بالأحرى يتجاهلون معنى اللّانكبة وممارستها في الدّولة الديمقراطيّة.

في الصّباح الباكر، كنت في مكتب الوزير محمود المسعدي. لقد كان على أهبة التّوجّه إلى قصر قرطاج وأنا معه لمقابلة الرئيس الحبيب بورقيبة. والحقّ أنّي كنت أترقّب ما سينزل بي من المصائب! بعد «الإنسان الصّفر»، وبعد «رأس الغول»، وبعد «ثورة صاحب الحمار» التي جرّت لي الولايات من النّظام ومن الحزب وديوانه السّياسي... والختام سيكون مع مسرحيتي «رحلة الحلاج» وبعد مرور سنتين هاجرت إلى المغرب الأقصى اتّقاء من شرّ الرّبانية الّذين تطوعوا لآتهامي وكادوا يدخلونني إلى السجن.

وبخني محمود المسعدي، وجعلني المسؤول عن كلّ ما حدث! ولكن، الذي يوبخني هل هو الكاتب الذي عرفته شخصياً هو وزوجته السيّدة شريفة منذ طفولتي أم هو الوزير الياس في موقفه الرّسمي الصّلب وهو يرمقني بعينه الرّقاء التي تنكرني؟ هكذا تساءلت. امتنع عن الدّخول في تفاصيل ما حدث من كارثة بالأمس. ررم ما جرى بكلمات سريعة وقال لي: «ستقول له ماذا؟ أحبته: ... لكن موضوع مسرحيتي لا يهمّه ولا علاقة له بضمونها... فتونس بلد صغير وفقير، وليس له نطق ولا نحاس مثل بلدان العالم الثّالث... والمسرحية تخاطب البلدان المتخلّفة الكبرى ذات الموارد المالية التي لا تحصى ولا تعدّ... أجابني باندهاش: جوابك أدهى!.. كيف لا تهّمه المسرحية?... يهّمه كلّ شيء!!! لا ترافقني... سأكلّمه عن محاولات الطّليعة الأدبيّة... والشّبان الّذين يحاولون...»

لعلّ محمود المسعدي ينتظر منّي أن أقدم اعتذاراتي إلى الرّئيس الحبيب بورقيبة عمّا اقترفته من جريمة؟ من يدري؟ الله أعلم بخبايا الصّدور... على أنّ المسرح فنّ خطير على السّياسة والسّياسيين.

٢٠٠٤

# فنجان الثَّار



” إنَّ قراءة مسترخية لبعض الوقائع، تجعلنا نفر بأن العشائريَّة لاتزال قائمة الذات وتتحكم في مُط التفكير وفي مختلف أشكال السلوك سواء الخاص بالأفراد أو بالمجموعات أو بالشعوب وليس صحيحاً اعتبارها ظاهرة ذات سياق تاريخي لا حضور لها خارجه.“

“

تقاليد العشيرة ضرورة أخذ الثَّار، وذلك كشرط لا رجعة فيه كي تستعيد العشيرة شموخها وهيبته أمام محيطها العشائري. ولهذا التقليد

تلقني

طقوس خاصة، يقوم ضمنها شيخ العشيرة في جلسة استثنائية وعاجلة بصب فنجان من القهوة ويعلن أن من سيرتشف فنجان القهوة سيكون ملزماً بالأخذ بالثَّار. ويعرب الجالسون، وهم من أفراد العشيرة، عن

رغبتهم في شرب هذا الفنجان. ومن يختاره الشيخ يعتبر منذ لحظة تناول فنجان القهوة أمل العشيرة في محو عارها وفارسها الذي سيحمل لها البشرى الموعودة.

هكذا كانت تسير حياة العشيرة التي ما إن تأخذ بثَّار اعتداء أم بها حتى تستعد لثَّار آخر ويجري هذا الكَرْ والفَرْ تحت صرامة عقل عشائري متغلغل، يُعادل بين الشرف في مفهومه الخاص والمطلق والأخذ

بالثَّار وهي معادلة لطالما أهدرت دماء بالباطل . وقد رصد عديد من العلماء أصحاب الأقدام الراسخة في ميدان علم الاجتماع بمختلف فروعها، كيف أن العشائرية كمنظمة قيمية متجذرة في المناطق ذات التاريخ القبلي كأفريقيا والخليج وبعض بلدان المشرق والمغرب، حيث ما زال يجري توظيف قيم القبيلة وتنسج علاقة قائمة على الاعتراف الضمني والمبادل بين القبيلة والدولة. ويصل الأمر في بعض الأقطار إلى أن القبيلة تمثل وسيلة حماية للفرد من الدولة.

## فنجان قهوة الثَّار

ولكن ما لم نشر إليه مباشرة، هو أن العشائرية قيمة رئيسة في كافة أرجاء العالم الإنساني، أي أن النزعة القبلية بكل ما تحملها من تقاليد وأعراف تشمل حتى المناطق التي لم تعرف القبيلة والعشيرة في تاريخها، هذا بالإضافة إلى أن العشائرية تسود قيم الحاضر وتتصدها تماماً، كما كانت ترأس عشائر الماضي وقد اختارت العشائرية أثواباً جديدة، بحيث أصبحت تتمظهر في أشكال وقوالب وكيفيات تعتمدها كقنعة تكرر لها. إن العالم الذي نتحرك فوق أديمه، أشبه ما يكون بعشيرة كبيرة أو بفضاء عشائري تعبق فيه روح الثَّار وفورة الدم التي لا أجل لاستكانتها وكأن كل العالم يشرب فنجان الثَّار، الواحد تلو الآخر وأحياناً في جلسة جماعية يكون فيها فنجان الثَّار سيّد العقول، ومحرِّك «القوى الدولية»!

ويعتبر إبليس أول شارب لفنجان الثَّار، عندما رفض أن يسجد لآدم وقرر الانتقام منه ونجح في إغوائه وفي أن يتسبب له في الطرد من الجنة والنزول إلى الدنيا، حيث الخطيئة، ومن يومها إلى اليوم وأدم ومعه حواء ينتلعان مرارة ذلك البن وذلك إلى حين.

ولأن الوجود الإنساني انطلق بارتشاف فنجان الثَّار، فقد قامت العلاقات طيلة الصيرورة التاريخية على مبادئ العداة المتواصل، من صراعات فجر التاريخ إلى الصراع بين الإسلام وإمبراطوريتي الفرس والروم، إلى العداة بين العرب والغرب، وبين العرب المسلمين واليهود، وبين المحافظين والتقدميين، وبين أمريكا والاتحاد السوفياتي (سابقاً)، وبين أمريكا وليبيا، وبين جورج بوش الأب والابن والعراق، وبين الصربيين والمسلمين البوسنيين، وبين... وبين...!

كل هذه العلاقات العدائية وغيرها في عدد أوراق الشجر، تتغذى من روح الثَّار وتطلق العنان لما هو عشائري حتى يستفحل ويفعل في الخصم المقابل كل الأذى المرتقب ومثله الذي يفوق الخيال ابتكاراً.

## صراعات في تعارض مع العقلنة

لقد أصبحت العشائرية بدورها تتعدى ما هو سياسي واجتماعي وأخلاقي لتشمل الاقتصاد والإعلام فظهرت عشائريات اقتصادية وعلمية وإعلامية، وكل يغني على عشيرته السرية التي لا يدركها وإن كانت تدركه وتحركه وتوجَّهه وتحول له وجهته.

فهل يعني هذا أن فنجان الثَّار هو الذي يحرك عجلة الزمن وهو الذي يدفع بدورة الحضارات؟ وهل أن فنجان الثَّار يضاها في القيمة الحياتية الماء، حيث لا قدرة للجسد الضعيف الهش على الاستغناء عنه. أغلب الظن أن العقلنة كظاهرة مرتبطة بالحدائثة وأحد مظاهرها وشروطها لم تستطع التأثير في العقل الاجتماعي الثقافي السياسي الإنساني وذلك لأن قيم القبيلة تقف ضدها بقوة.

لا شك في أن التاريخ البعيد والقرون الماضية، تعج بأطباق تتراصف فيها فناجين الثَّار وتكتظ إلى درجة قد لا يحتوي المطبخ الإنساني غيرها من أدوات منزليَّة ونفسية. ولكن ما يحرك الفناجين في الماضي هما قنبلتان، الأولى قنبلة الشرف.. وبالتالي لا بد من محو العار. والقنبلة الثانية تتعلق بمعطين اثنين هما العقيدة والغنيمة كما أبرز بذلك المفكر الراحل محمد عابد الجابري.

وفي أغلب الحالات، كان وجدان الجماعة هو الذي يصبّ القهوة في فناجين معدة خصيصاً للأخذ بالثَّار. ولقد حافظ منطق الثَّار على أهم الميكانيزمات التي تحركه وتبرره، حيث لا تزال الغنيمة كبعد هام في العقل السياسي العالمي تفعل فعلها، وهو ما أصبح يُعبّر عنه اليوم بلعبة المصالح الحيوية، التي جسّدتها بوضوح تام القوى الدولية الكبرى في العالم. وشاهد العالم طبعاً في الحرب العالمية الأولى ما فعلته ألمانيا في شخص هتلر عندما قرر الانتقام بدوره وأن يثَّار وأن يحرق اليهود وأن يحتل أراضي فرنسية وأن يشعل

لهيب الحرب العالمية الثانية التي أخرجت العرب من دائرة نصاب الأمور.

أما الصراع العربي - الإسرائيلي فهو الصراع الأكثر شرباً لفناجين الثَّار.

## صراع قيم متفاوتة العضلات

إن هذا الجو العالمي، الذي لم يتوقف لحظة عن شرب فنجان الثَّار، أصبح من التجذر إلى درجة يستحيل فيها قطع هذه العادة القديمة المتجددة، لذلك فكل مساعي السلام ذات الأهداف الإنسانية المتألمة كثيراً ما تسقط في ماء الخيبة وهو أمر طبيعي جداً، إذ كيف يمكن لثقافة فنجان الثَّار أن تفسح رواقاً لإحلال ثقافة السلام. بل إن من يقدمون أنفسهم باعتبارهم عقلاء العالم لا يتصورون قيام مجتمع عالمي دون أن يتم فيه تناول فنجان الثَّار كروتوتوكول أصبح من التقاليد الصارمة والتي دونها تسقط أسطورة الوجود بأكمله.

ولقد صدّق العالم بدوره هذا التصور واعتبره مرآة كاشفة لطبيعة النفس البشرية، التي يسكنها الخير والشر وتحيط بها الملائكة والشياطين واستند الكثير إلى أول جريمة ارتكبت في الأرض كحجة دامغة وهي جريمة قابيل وهابيل، الشيء الذي جعلنا أجيالاً بعد أجيال نقبل بهذه الحقيقة المنقوشة في الألواح الخالدة.

وتناولنا جميعاً هذا الطعم التاريخي بشرنا فنجان الثَّار وتحمل مضاره وأثاره، التي لا تنتهي، حيث إن كل العالم أصبح يتناول نفس الفنجان ويتهافت عليه ويبدو أن ما حققته الإنسانية من انتصارات وانكسارات على نخب فنجان الثَّار لم يجلب لها سوى الغبن الحضاري والفقر الإنساني والخواء الروحي، بحيث إن من يمسك بفنجان الثَّار هو الذي يمل على العالم قانونه وذلك إلى أن ينتقل نفس الفنجان إلى يد أخرى وهكذا دواليك إلى أن تتهشم كل الفناجين وينفذ البن من هذه الأرض!

فهل يمكن أن نتحدث عن حدائثة فكرية ذهنية حقيقية والحال أن قيم القبيلة والعشيرة تتحكم فينا وتفعل فعلها حتى اليوم وأكثر من أي وقت مضى في جمهوريات ودول تدعي التحديث والحدائثة وما بعد الحدائثة؟ أم..

ومعانيه ووظائفه بما كان يثيره من أسئلة ملحة في إطار الحدأة.

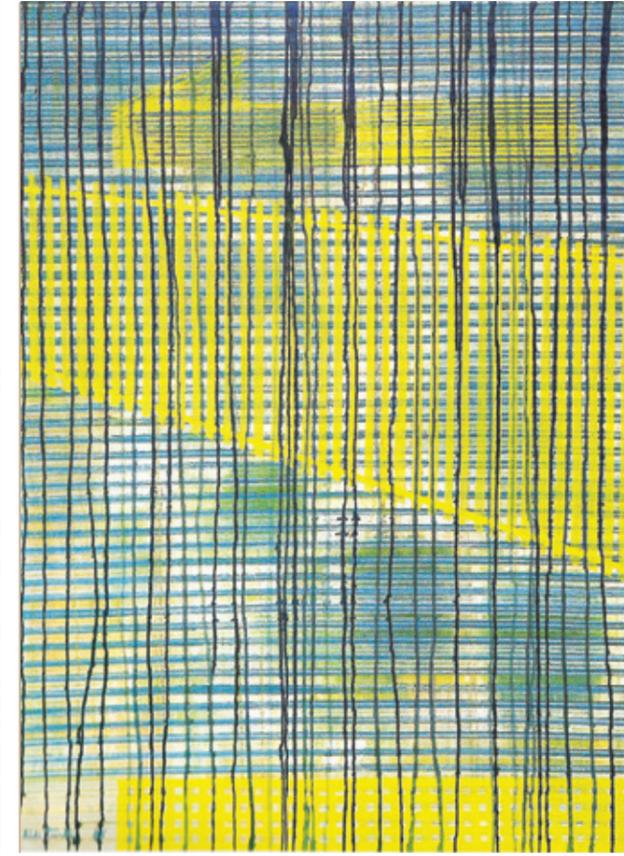
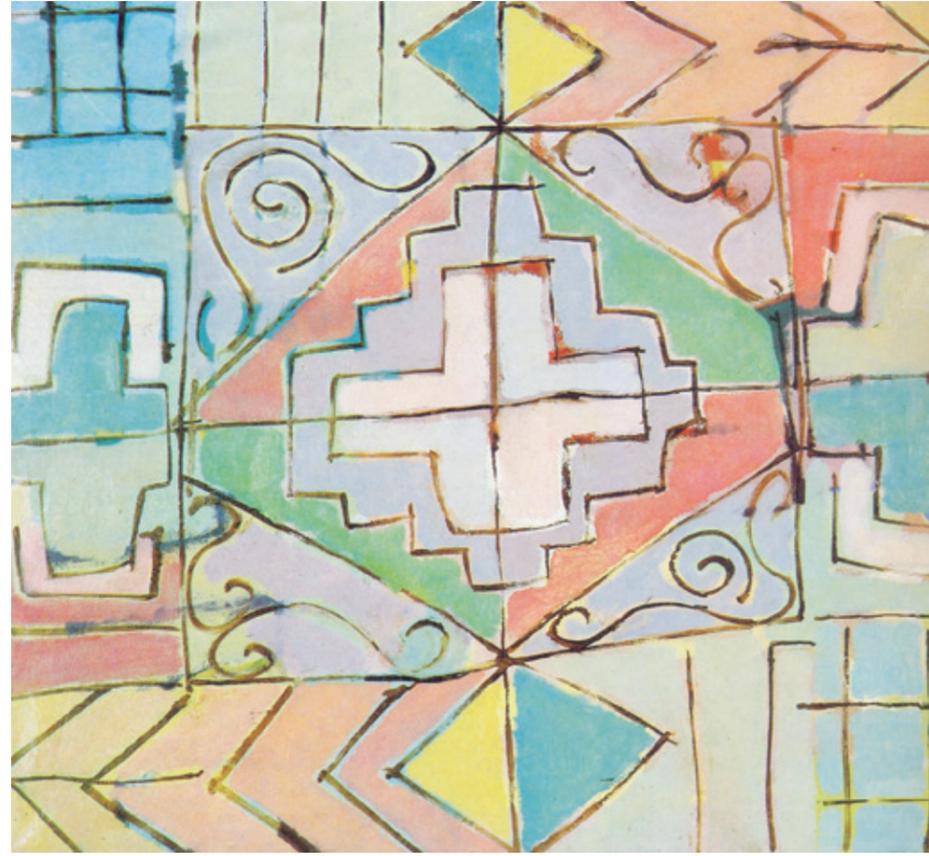
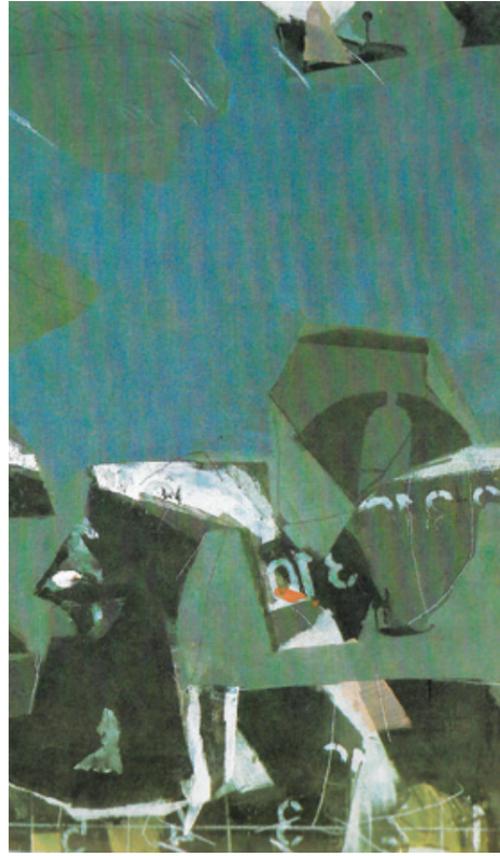
### أثر التجريد في الحركة التشكيلية

وقد أثر التجريد، على نحو ما، حتى في مسار بعض الفنانين التشخيصيين مؤلداً لديهم مزيداً من الاهتمام بالعناصر التشكيلية البحتة في بناء العمل، بل لقد دفع بعضهم من كبار رسّاميه مدرسة تونس إلى تأويلات للواقع المنظور حوّلتها من الوضوح والاستقرار إلى تعبيرية تعتمد المجاز والاختزال وحتى الغموض مثلما تشهد بذلك أعمال عبد العزيز قرجي الذي تخلى منذ نهاية ستينات القرن الماضي عن منمنماته الرصينة إلى ضرب من التشخيص «الخام» أو «الطّفولي». ونلاحظ أثر التجريد أيضاً في الدّفع إلى مزيد العناية بالضرورات الشكلية، فزى علي ابن الآغا، مثلاً، يغادر أجواءه اللونية الانفعالية إلى تمثيل الأشياء والشخوص باختزال ضمن تكوينات يختفي منها البعد الثالث وتُنَجَّرُ بخطوط واضحة ومعالجة لونية حرة.

### رسّامون تجريديّون

وعلى الرّغم من تطوّر الفنّ التجريديّ في شبه عزلة عن الجمهور العريض إلا أنه جلب إليه رسّامين قدّموا تجارب مميزة امتدّت على مدى عقود؛ منهم الهادي التّركي وهو أحد رواد ذلك الفنّ حيث اكتشف «التعبيرية التجريدية» خلال رحلة دراسية إلى الولايات المتحدة سنة 1959، ثمّ تحوّل إلى تجريد تأمليّ قوامه مساحات هادئة ذات حدود ضبابية تغطّيها ألوان شفافة. وقد أنجز الهادي التّركي فيما بعد، مع احتفاظه بالمعالجة اللونية ذاتها، تكوينات تغطّيها خطوط متوازية ذات تأثير بصري يذكر بأشدية النسيج وأخرى تلمح إلى ما يشبه المناظر الطبيعية.

ومن مزايا التجريد أن دفع إلى الاهتمام بالإرث الفني الإسلامي وإعادة اكتشاف خصوصياته التشكيلية التي سبقت بقرون ظهور مفاهيم الفنّ الحديث الأوروبي في منتصف القرن التاسع



وعلي بن الآغا والزبير التّركي وحاتم المكيّ، لآ أنه تحوّل عند آخرين إلى تسجيلية باهتة تُنفذ غالباً بمعالجات مدرسية.

### من النظرة الخارجية إلى الرؤية الباطنية

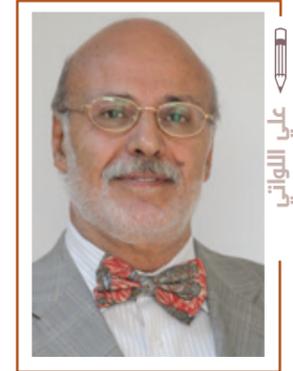
يتمثّل الرّسم التجريدي أساساً في الابتعاد (أو الانفصال) عن الواقع المرئي في أشكاله الملموسة للتركيز على مساحة اللوحة من حيث كونها حيّز علاقات تشكيلية بذاتها؛ فالهدف ليس نقل صورة العالم الخارجي أو تأويلها وإمّا ترجمة الأحاسيس الذاتية للفنان إلى منظومة أشكال وألوان مجردة من أيّ مضمون «حكاوي». ورغم أن التجريد ظلّ فنّاً نخبويّاً لما يطرحه من أفكار غير معتادة للجمهور الواسع، إلا أنه كان بالغ التأثير في الثقافة عموماً إذ خلق، لدى فئة المثقّفين على الأقلّ، وعياً غير مسبوق بمكانة الفنّ

أن نجم التجريد في الفنّ العالمي بدأ آنذاك في الأفق بعد عقود من الازدهار، فإن ظهوره بتونس يُعدّ علامةً صحيّة لما كان يحمله من رؤى وأفكار تساوقت مع اتّجاهات تجريدية أخرى في مجالات الفنون والآداب. لم يكن مجرد نزعة فنية بل مناخاً فكرياً حافلاً بالنقد والمراجعات للفنّ السائد، ممّا ساهم خلال الستينات والسبعينات في بعث حركة ثقافية نشطة ومتنوعة. لقد رأى بعض الفنانين في التجريد ضرورةً ملحة للخروج من أزمة حصرت التعبير في جملة مواضع تشخيصية لا تكاد تخرج عن المشاهد الشعبية والصورة البشرية (portrait) والمنظر الطبيعي والطبيعة الصامتة (nature morte). ورغم أن التشخيص كان له ممثلوه المميّزون من فنّاني مدرسة تونس وغيرهم أمثال عمّار فرحات وعبد العزيز قرجي

### ورغم

## التّجريد في الفن التشكيلي إلى أين ؟ قراءة في الحركة التجريدية في تونس

أدى ظهور التجريد في الفنون التشكيلية بتونس على يد جيل جديد من الفنانين، في نهاية الخمسينات من القرن الماضي، دوراً هاماً في تطور الحركة الفنية وفي الساحة الثقافية التي كانت، آنذاك، تعيش بداية تحولات في مفاهيم الأدب والموسيقى والمسرح والسينما. وقد طرح الرسّامون التجريديّون أمثال الهادي التّركي ونجيب بالخوجة ورفيق الكامل وغيرهم رؤى جديدة — في المستوى المحلي على الأقل — حول دور الفنّ ووظائفه في المجتمع واتّجهت إلى البحث عن صلات بالثقافات الأخرى تخرج الفنّ التشكيلي من حدود المحلية أو إلى إعادة الصلة بالموثوث الفني لثقافة العربية الإسلامية. ←



علي اللواتي

**T.H.COM**  
Agence de conseil en communication

عشر، وذلك بتركيزه على تعبيرية الأشكال في ذاتها وإعراضه عن نقل الأشياء كما تبدو في الواقع. وقد أفاد فنانون تونسيون من تلك العودة إلى المنابع وكان من أبرزهم نجيب بالخوجة الذي استوحى بنيتة العمارة الإسلامية وهيكلية الخط الكوفي، ولطفي الأرنؤوط المتأثر بتكوينات الرقش العربي ونجا مهداوي الذي قدّم تأويلا بصريا خاصا للخط العربي. وخاض فنانون آخرون تجارب تجريدية مميّزة منهم رضا بالطيب بتكويناته العتيدة واحتفائه باللون الأزرق وحسن السوفي بأسلوبه الهندسي وعبد الرزاق الساحلي الذي أنتج أعمالا تؤدي فيها العلامات دورا بنويا والحيب شبيب ذو الأسلوب المشبع بشاعرية عميقة وهادئة.

### الذروة ثم الانحسار

وتلا التجريدين الأوائل جيل ثان من الرسامين خلال السبعينات والثمانينات، اجتمعوا حول قاعات رفعت شعارات الطليعة مثل «ارتسام» و«التصوير» و«شيم»، من بينهم رفيق الكامل والحيب بيده ونورالدين الهاني ورشيد الفخفاخ وإبراهيم العزّابي وأسماء منور وغيرهم ممن لهم مساهمات متقطعة في التظاهرات الفنية. ولا يزال بعضهم متمسكا، منذ عقود، بتجريد خالص بعيدا عن صخب ساحة فنية اختلط فيها الحابل بالنابل.

لقد فما الاتجاه التجريدي في تونس على مدى عقدين من الزمن، وتوّعت تجاربه وسيطر أو يكاد على الحركة التشكيلية إلى موقف الثمانينات ثم أخذ في الانحسار مع عودة بعض أتباعه إلى التشخيص وظهور جيل جديد ركب موجة التشخيصية المحدثة الناشئة في الفن العالمي، بينما اتّبع آخرون موجة «واقعية جديدة» تخلّت عن الرسم أصلا واتّجهت إلى عرض أشياء وقطع من العالم الملموس في ما يُسمى بالتنسيبات (installations) التي اكتسبت هيمنة واضحة في تظاهرات الفن المعاصر.

### إرث التجريد الصّانع

واليوم وقد أدركت الوفاة بعض التجريدين الكبار أمثال رضا بالطيب ونجيب بالخوجة وعبد الرزاق الساحلي وأقعد المرض آخرين مثل الهادي التركي فقد بقي منهم قلة يجهدون من أجل أن يحتفظ ذلك الفن ببعض الحضور في محيط يعجّ بأعمال هي أقرب إلى سلعة تُعرض في الأروقة العديدة دون استناد إلى تنظير جاد ودون أن يبرز من بينها ما يشكل اتجاها يطرح بوعي قضايا الفن وموقعه من حياة المجتمع. لقد أدى التجريد في زمنه دورا هاما في تغيير الذهنية الثقافية وخلق مجالا للجدال والحجاج وتبادل الآراء باتت الساحة التشكيلية ما تفتقر إليه اليوم بعد أن تحوّلت إلى سوق والأعمال الفنية إلى مجرد بضاعة. فهل تكون للتجريد عودة قوية إلى فضاء الإبداع وهل لا يزال بإمكانه التعبير عن رؤى جديدة تحرك السواكن وتثير الطريق إلى المستقبل؟

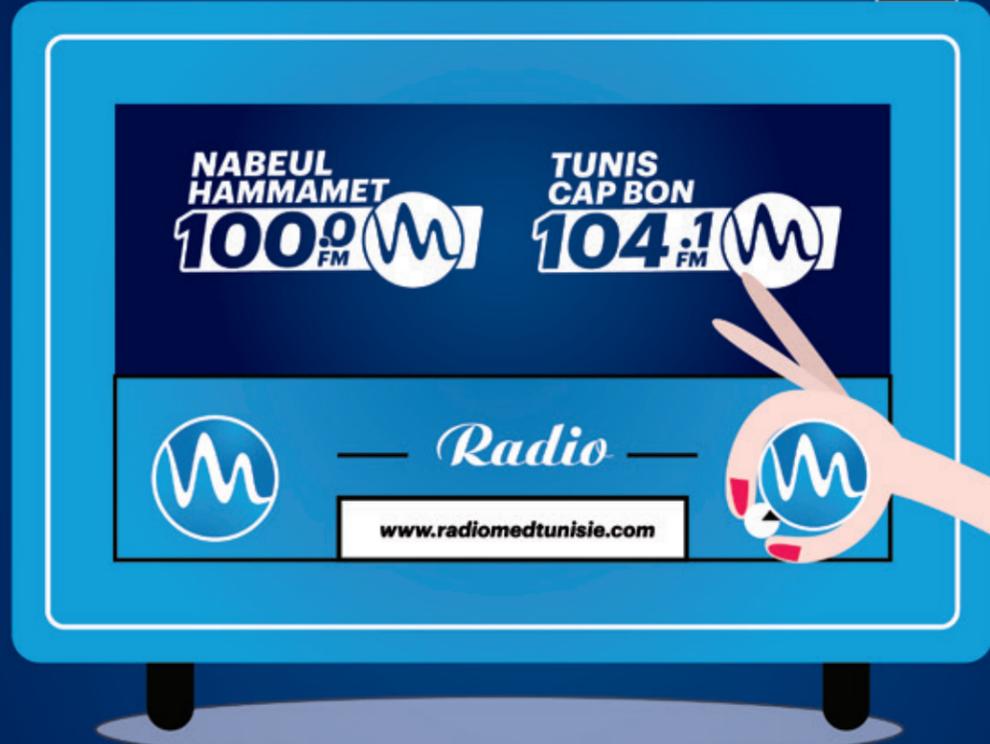
ع.ل.



25  
anniversaire  
1991 - 2016

Tel: 71 232 111 - Fax: 71 750 333  
thcom@gnet.tn  
www.thcom.com.tn

BONHEUR



Mune vague de bonheur

#b\_rouh\_jdida



//radio med @radiomedtn @radiomedtunisie

Adresse : Cité El Wafa Nabeul Jadida 8000 Nabeul - Tunisie Tél : (+216) 72 328 500 Fax : (+216) 72 328 560

E-mail : contact@radiomedtunisie.com

# المؤتمر الخامس للحزب الدستوري الجديد (15- 19 نوفمبر 1955)

## الذكرى المفيسية

لا

يبدو أنّ الذكرى الستين للمؤتمر الخامس للحزب الدستوري الجديد ستحظى بالاهتمام، فلبلاد مومها وإشكالياتها فمأذا يغنيها العودة إلى ماض لا يزال متنازعا عليه في ما يخض الموضوع الرئيسي للمؤتمر والمتمثل في اتفاقيات 3 جوان 1955 المعروفة باتفاقيات الاستقلال الداخلي وملاحقها الخمسة.

هل كانت هذه الاتفاقية خطوة إلى الأمام كما قال الحبيب بورقيبة أم خطوة إلى الوراء كما أصرّ صالح بن يوسف؟ علينا أولاً استحضار الأحداث التي أدت إلى شروخ كبيرة في الحركة الوطنية كادت تؤدي إلى حرب أهلية وثانياً استخلاص العبر منها وتجنب مخاطر انقسام جديد في المجتمع التونسي في الحاضر كما نبه إلى ذلك الأستاذ توفيق الحبيب في افتتاحية «ليدرز» بالفرنسية في عددها الأخير.

تلك الاتفاقيات وجد فيها بورقيبة ضالته إذ ألغت الحكم الأجنبي والحماية المفروضة واعترفت لتونس بسيادتها الداخلية ولم تُرض بن يوسف إذ لم تمكن تونس من سيادتها الخارجية وتساهلت مع مصالح الجالية الفرنسية.

### لماذا مؤتمر ولماذا صفاقس؟

الجمعة 7 أكتوبر 1955 بجامع الزيتونة المعمور إثر الصلاة خطب صالح بن يوسف واعتبر أنّ الاتفاقيات رُكزت وشرعت لكل ما استولى عليه دون حق الاستعمار ودعا إلى الكفاح إلى جانب الجزائر والمغرب إذ أنّ تونس لن تستقلّ إلا معهما.

عمل صالح بن يوسف مند عودته بتاريخ 13 سبتمبر في مناهضة صريحة لبورقيبة على إفسال الاتفاقيات من الداخل حيث أنّ الحملات الخارجية التي تمّ شنها ضده انطلقا من مصر أو من جنيف لم تأت بالمرجوة.

الأحد 9 أكتوبر جمع الحبيب بورقيبة الديوان السياسي وحصل بجهد على قرار منه برفت صالح بن يوسف من الحزب الدستوري وإقالته من أمانته العامة وكذلك الدعوة لعقد مؤتمر للنظر في تطورات القضية الوطنية وفصل جوهر الخلاف مع الأمين العام.

بادر صالح بن يوسف بتعبئة القواعد حوله وهو رجل الجهاز مند عدة سنوات والرئيس الفعلي أثناء غياب بورقيبة في الشرق العربي في الفترة

1946-1949 وأثناء اعتقاله في الفترة 1952-1955 وتحصل على دعم الجامعة الدستورية لعاصمة واتحاد المزارعين والأوساط التقليدية المتأثرة بالمشاعر والشعارات العروبية والدينية وهو الوتر الحساس الذي لعب عليه الزعيم المقل.

وفي المقابل فإن الحبيب بورقيبة حظي بدعم جهات الساحل والقيروان وصفاقس وبنزرت على وجه الخصوص وكذلك الأوساط الدستورية التقدمية والاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة لكن لم يكن عقد مؤتمر عام بالأمر الهين خارج العاصمة لذلك كان خيار صفاقس مَرَحَبًا به فقد كانت دوما موالية له وداعمة لعمله ماليًا وسياسيًا، كما أنّها كانت في شبه حياد من الخلاف بين رئيس الحزب والأمين العام وبعد أن تأكد من قدرات الوطنيين والنقائين بصفاقس على تنظيم المؤتمر وحمائته دعا الحبيب بورقيبة إلى عقده بتاريخ 15 نوفمبر 1955.

وصف الأستاذ حامد الزغل في كتابه «جيل الثورة» كيف أقام البناؤون سرداقا ضخما في فناء الحي الزيتوني بهياكل من الأخشاب مغطى بالبيشان وهي الأغلبية الفطنية المستعملة في النقل وتجهيزه بالإضاءة ومضخمات الصوت وكل المستلزمات حتّى تتسع قاعة الجلسات العامة للـ1300 نائب في المؤتمر ومئات الضيوف والملاحظين والصحفيين.

وفي الواقع، فقد تجنّد الأهالي لاستقبال الضيوف وساهموا بصفة فعّالة في تأمين الحاجيات الضرورية للإقامة والإعاشة للمؤتمر خلال أربعة أيام. أما الحبيب بورقيبة فقد أقام بمنزل الزعيم الهادي شاكر، رفيقه في الكفاح الذي استشهد يوم 13 سبتمبر 1953، والذي يبعد 2 كلم عن مقر المؤتمر بطريق العين.

افتتح المؤتمر يوم الثلاثاء 15 نوفمبر برئاسة الدكتور أحمد علولو رئيس الجامعة الدستورية بصفاقس ورئيس لجنة التنظيم وميّزت الجلسة الافتتاحية بخطاب الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الذي قام خلال ساعتين من الزمن بتحليل شامل للكفاح الوطني والنتائج المتوصل إليها، طالبا من المؤتمر أولاً الفصل في الخلاف الذي جدّ بينه وبين صالح بن يوسف وثانياً ما يتعيّن على الحزب والحكومة اتباعه من مسالك لبلوغ الانعتاق الكامل والحقيقي للبلاد والكرامة لكل التونسيين.

كما توجه بورقيبة إلى ضيوف المؤتمر وكان أغلبهم من البلدان العربية والأسبوية إلى جانب ممثلين عن الاشتراكيين الفرنسيين المساندين للقضية التونسية لشرح خاصيات الكفاح التونسي وثوابته المتمثلة في استرجاع السيادة الوطنية وتلافي كل مظاهر الازدواج مع الفرنسيين المقيمين بشأن صيغ بقائهم ومصالحهم وتلافي القطيعة مع فرنسا الحريات والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وأكد بورقيبة أنّ تونس لم تحظ بدعم خارجي لا من الدول العربية ولا من الأمم المتحدة في كفاحها ولم تصلها ولو خرطوشة واحدة من المشرق إلا أنها تبقى وفتية لجذورها العربية الإسلامية ومنفتحة على التعاون مع الجميع وفقا للظروف السياسية والمصالح الاقتصادية.

وبخصوص الاتفاقيات، أشار إلى جوانبها الأساسية وما تتيحه من فرص للتّجديد ببلوغ الاستقلال التام لكن بصورة متدرّجة وبالتعاون مع فرنسا وعلى قدم المساواة خاصة وأنّ فصولها تتيح إمكانية مراجعتها على ضوء التطورات والحاجيات، مؤكداً وجوب احترامها مشيراً إلى مثال صلح الحديبية بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقريش ومحدراً من مخاطر الفوضى والاضطرابات.

وعاب الحبيب بورقيبة على صالح بن يوسف مناهضة سياسة الحزب وتقسيم الصفوف الوطنية، مؤكداً أنّ عوامل شخصية تدفعه وأنّ ما يدعو إليه من شأنه ضياع الوطن وفرقة شعبه وداعيا إلى التبصر واتباع الحقيقة والابتعاد عن الوهم والمغامرات.

وإثر الخطاب وفي جلسة مغلقة صادق المؤتمر باقتراح من بورقيبة على دعوة صالح بن يوسف ليشرح وجهة نظره أمام الجميع ويفصل بعدها المؤتمر في الخلاف. وتميّزت الجلسة أيضاً بانضمام الباهي الأدهم إلى وجهة نظر بورقيبة ممّا جعل مهمة رئاسة المؤتمر تؤول إليه وكان لموقفه تأثير في ممثلي الجامعة الدستورية لتونس العاصمة الذين اكتفوا بموقف محايد بعد أن كانوا يؤيدون وجهة نظر صالح بن يوسف.

خُصّص اليوم الثاني من المؤتمر للاستماع إلى رؤساء الوفود من البلدان الأجنبية وكذلك رؤساء المنظمات الوطنية ومثلما كان متوقّعا فإن صالح بن يوسف رفض دعوة المؤتمر متعلّلاً بوجود تعليق أشغال المؤتمر مدة أسبوع لتمكين الشعب المساندة للأمانة العامة من الحضور ومعتبرا أنّ

دعوته تقيم الدليل على أنه مازال يُعتبر الأمين العام للحزب الدستوري. واصل المؤتمر أشغاله في إطار اللجان السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقد برز في المجالين الأخيرين الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل أحمد بن صالح ومصطفى الفيلاي. ولا شك أنّ المؤتمر شكّل رجح صدق للحالة العامة للبلاد المتسمة بارتفاع نسب البطالة والفقر والمرض والجهل وسوء التغذية في صفوف أبناء الشعب، لذلك كان التركيز كبيرا على مطالبة الحزب والحكومة بإيجاد حلول عاجلة وأجلة لهذه الآفات وحاز تأييد المؤتمرين. وصادق المؤتمر في ختام أشغاله على اللائحة السياسية المقدمّة من الحبيب بورقيبة وساند بالتالي الاتفاقيات محور الجدل والخلاف بين الدستوريين. كما صادق على اللائحة الاقتصادية والاجتماعية مؤكداً أنّ الهدف أولاً وأخيراً هو تحقيق الاستقلال التام وتكوين جيش وطني.

نجح المؤتمر في ظروف صعبة تنظيمياً وانتصر سياسياً لفائدة الحبيب بورقيبة، ممّا أدخل البلاد في مواجهات دامية وتدخلات خارجية في الصراع بين الرفقاء أصدقاء ورفاق الكفاح والسجن والمحن بالأمس. ومن المفارقات أنّ الاتفاقيات موضع الخلاف لم تعمّر طويلاً ففي بعض أشهر تبخّرت لتفسح المجال إلى بروتوكول 20 مارس 1956 الذي ألغى معاهدة الحماية واعترفت لتونس باستقلالها التام تماماً مثل المغرب إذ أنّ فرنسا ركّزت على مستعمراتها الجزائر ذات الموارد النفطية الهامة وتخلت عن المحميتين ذات الموارد المحدودة.

ويمكن أن نرجع إلى اتفاقيات 3 جوان 1955 لنبيّن الجهد الذي بذله المتفاوضون بتوجيه من الحبيب بورقيبة وخاصة المحرومين المنجى سليم والهادي نويرة ومحمد المصمودي لتثبيت السيادة التونسية والتعامل بما هو ممكن مع المصالح القوية للجهاز الاستعماري. ولأنّ الاستقلال والسيادة الوطنية لم يكونا هدية منزلة فإن معرفة ما حَفّ بالوصول إليهما من أحداث ومواقف من شأنه تقوية العزم الجماعي للمحافظة عليهما في الظروف الدقيقة الحالية المتميّزة بتنامي تيار العولمة واحتدام الصراعات الموجهة وإنه من السهل التفریط فيهما إذا ما تغلّبت الأنانية على المصلحة العامة في زمن العسر الذي يتطلب العمل والجهد ونبذ الفرقة والانقسام. ا.ع.

يقلم أبو عطف



# شمس FM

تونس الكبرى

101.7 FM

بنزرت

95.7 FM

قفصة

88.7 FM

صفاقس

96.2 FM

الوطن القبلي

106.5 FM

المنستير

90.6 FM

القيروان

107.0 FM

سوسة

93.7 FM



## محمد المصمودي في لقاء تونس-لبناني بباريس



من اليمين الى اليسار: شارل مالك ومحمد بدره وصالح بن يوسف ومحمد المصمودي

النيابية والمجالس البلدية بدعوى أنهم قاموا بقسط وافر في بناء اقتصاد تونس.  
• أن بين تونس وفرنسا روابط أبدية لا تنفصم عراها.

وقد عُهد إلى لجنة مختلطة بين ممثلي التونسيين وممثلي الجالية الفرنسية  
بالنظر في الإصلاحات التي ستقود إلى «السيادة المزدوجة».

«واهتزت الحكومة الفرنسية للمباغته وما انطوت عليه من تحدّ وجدت  
نفسها معه- وهي الدولة العظمى- تقف فجأة ولأول مرة موقف الاتهام في  
محفل دولي ليحاسبها الضمير العالمي عن سياستها وتصرفاتها في بلد تعتبره  
جزءاً من إمبراطوريتها». (كتاب، الحبيب بورقيبة، حياته، جهاده، ص 110).  
وقد كان تراجع فرنسا عن وعودها سبباً في اندلاع الثورة المسلحة في 18  
جانفي 1952.

والجدير بالذكر أن شارل حبيب مالك (1906-1987) كان العربي الوحيد  
الذي شارك في صياغة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، في ديسمبر 1948،  
بصفته رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لمنظمة الأمم المتحدة.  
وقد شغل منصب وزير الخارجية بين نوفمبر 1956 وسبتمبر 1958، وترأس  
الجمعية العامة للأمم المتحدة بين عامي 1958 و1959.

هي الصور التي ترسم مراحل مختلفة من مسيرة محمد  
المصمودي، المناضل الدستوري ووزير الخارجية الأسبق، الذي  
توفي يوم 7 نوفمبر الجاري، غير أن هذه الصورة التي نعرضها،  
هي من الصور النادرة التي يظهر فيها المرحوم إلى جانب  
الزعيم صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد ووزير  
العدل ومحمد بدره، وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة محمد شنيق  
وشارل حبيب مالك السياسي والدبلوماسي اللبناني في لقاء جمعهم في  
جانفي 1952 بباريس. كان محمد المصمودي آنذاك ممثل الحزب في  
العاصمة الفرنسية.

وقد تحوّل الوفد الوزاري التونسي إلى باريس لتقديم شكوى ضدّ فرنسا  
إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة يوم 14 جانفي من تلك السنة. وتقرّر  
رفع هذه الشكوى إثر توصّل وزارة شنيق بمذكرة 15 ديسمبر 1951 التي  
نكّثت فيها فرنسا وعودها السابقة، فتأزمت العلاقات بين الطرفين. وقد  
أكدت في هذه المذكرة ما يلي:

• أن الاستقلال الداخلي هو في الواقع إقرار للسيادة المزدوجة.  
• أنه لا بد أن يكون للفرنسيين وجود في الدولة وفي الحكومة وفي الهيئات

# القاع

## تقارير

### مشائيم

ومتفائل يخوضان في أوضاع تونس، فغشي اليأس ملامح المتفائل وقال: «إذا سارت الأمور على هذا النحو، فسندطر جميعاً إلى التسؤل»، فقاطعه المتشائم: «تسؤل؟ وممن نتسؤل، إذا صرنا كلنا متسولين؟»...

في جزيرة صغيرة ضائعة في أعالي البحار، يقف رجل رثّ الهندام، تكاد لحيته تغطّي ركبتيه، يلوّح بيديه لباخرة تمرّ؛ وعلى سطح الباخرة، مسافر يسأل: «أيها القبطان، من يكون ذاك الرجل؟»

- «أوه، لا أدري؛ في كلّ عام تمرّ بهذه الجزيرة؛ وفي كلّ مرّة يلوّح لنا بيديه؛ لا أدري ماذا يصيبه كلّما رأنا؛ يكاد يجنّ كلّما ابتعدنا». إلى أين تذهب سفينة الحكومة، والشباب رمّت به الأمواج على الجزيرة ينتظر؟...

حمّادي، شابّ مطلوب للتجنيد، ولكنه لا يحبّ حياة العسكر، فلجأ إلى صاحبه، وهو طبيب، علّه يجد له مخرجاً من ورطته؛ فقال له الطبيب: «اسمع يا حمّادي؛ إنهم يجندون كلّ من هبّ ودبّ، هذه الأيام؛ ولا أرى لك مخرجاً، إلّا الخصي؛ فإذا وجدوك مخصياً، فلن يقبلوا بك؛ ولكن هل تقبل أن تفرط في فحولتك؟»؛ ولم يتردّد الفتى، فهو لا يحبّ حياة العسكر: «افعل يا صاحبي ما بدا لك! يعوّض الله عليّ!»؛ وخصاه صاحبه؛ ثمّ مضى إلى لجنة التجنيد أمناً مطمئناً؛ وفحصه الطبيب العسكري على عجل، وقال: «أنت لا تصلح للخدمة العسكرية! قدمك مسطّحة!».

أيها الرّاكضون في ركاب حكّامكم، لا تستعجلوا الخصي، فأقدامكم مسطّحة»...

قالت المعلّمة لتلامذتها: «منّ منكم، يقصّ علينا قصة عجيبة، عاش أطوارها بحقّ وحقيق؟»؛ فرفع المهذّب عثمان إصبعه، وقال: «عدنا، في حديقة البيت، بئر عميقة، ليس فيها ماء؛ ولكنّ أيّ يأبي أن يردمها، أو يقيم حولها سياجاً. منذ أسبوع،

سقط أبي في تلك البئر»؛ فجفلت المعلّمة وقاطعته: «وكيف حاله يا عثمان؟ هل هو بخير، يا عثمان؟»، فأجاب الصّبي: «أظنّه صار بخير، يا أنستي، فقد توقّف منذ صباح أمس، عن طلب النّجدة».

كيف حال الحكومة، في القاع هناك؟ خفّت الصّوت، ولم نعد نسمع شيئاً... يا سي يوسف! يا سي يوسف! هل تسمعي؟ كيف حال الجماعة في القاع؟...

حلواني بخيل، شحيح، يقول لصغيره: «اسمع يا ولدي، لا تفسد علينا البيع والشراء؛ إلّحس من كلّ حبة حلوى لحسة واحدة، ثمّ لقاها في غلافها وأعدّها إلى مكانها، نبيعها». كذلك يطوف وزراؤنا في شرق البلاد وغربها بصرة مشاريع، لحسة واحدة لكلّ مدينة... دجاجة سقطت في بئر عميقة، فقفز في إثرها فتى يافع يحاول إنقاذها، ولحقت به أخته، ثمّ أخاها وكانوا جميعاً لا يجيدون الغوص والسباحة، فهبّ لإنقاذهم جاران شهمان لا يجيدان السباحة أيضاً؛ وعندما حلّ أعوان الحماية المدنيّة بموقع الحادثة على جناح السرعة، بعد يومين ونيف، ولهم في ذلك عذرهم فالمسالك هناك وعرة لم تطأها قدم منذ عهد الرومان، أخرجوا الجثامين الستّة؛ وكانت في انتظارهم مفاجأة سعيدة أنست الأهل حزنهم على شهدائهم، فقد قفزت الدجاجة حيّة في تمام عافيتها ثمّ ركنت تضع بيضتها، وكانت الفرحة مضاعفة. لم يذهب دم الشهداء هدراً! ❏

ص.و.



بقلم الصحفي الهادي